
٥٨



٢٦٨

س خ

السير والسلوك الى ملك الملوك ، تأليف الخاني، قاسم ابن صلاح الدين -- ١١٠٩هـ كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٢٩ق ٢٧ س ٢١×٥ر١٥سم

٦٢٢٨

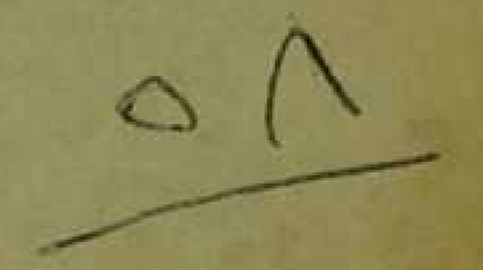
نسخة حسنة ، تنقص من أولها ورقة واحدة ، خطها نسخ معتاد، يليها نقل من الحسن البصري في ورقتين، طمس .

معجم المطبوعات ٢: ١٤٨٢ هدية العارفين ١: ٨٣٣

١- الش[illegible]ئر والتقاليد والأخلاق الاسلامية

أ- المؤلف

ب- تاريخ النسخ


٥٨

الليل و [illegible]

لا يسكنون الا لذكره ولا يتقون توت الابتلاء في اسمه يراعون الظلال بالنهار كما يحنون
لغروب الشمس كما يحن الطير الى الاوكار فاذا جن الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا
لمحبوبهم اقدامهم وفرشوا له وجوههم وناجوه بكلامه وتملقوا له بانعامه بين صارخ
وباك وبين متاوه وشاك وبين قايم وقاعد وبين راكع وساجد باعفا الالات
للحواس الظاهرة بما ظهر لهم بالبصاير الباطنة وهو اعني سلوك طريق الحق
منصب على من هبط الى سجين الطبيعة واسفل السافلين فانخرط في سلك الحيوانات
والجنس في قفص العادات واصطيد بشبكة المخالفات ولم يصبه شيء من النور الذي
القاه الله تعالى على عباده حين خلق الخلق في ظلمة كما جاء في الحديث يعني ظلمة
الطبيعة فبقوا في ضلالهم فلم يهتدوا اذا ابدا وهذا الطريق منازل مطلق من عند
اهله يقطعها السالك واحدة بعد واحدة الى ان يصل الى اخرها فينقطع
السلوك ولا تنقطع التجليات لانها لا اخر لها وهذا معنى قول الشيخ رضي الله تعالى
عنه ان الترقي لا ينقطع ولو بعد الموت فحال هذا السالك في قطع هذه المنازل كحال
المسافر في مراحل الطريق المحسوس فكما يحتاج المسافر في سفره الى الدليل العارف بالطريق
والزاد والراحلة والرفقة والسلاح لملاقات العدو واي هايبة فكذلك هذا السالك
لا بد له من مرشد عارف بهذا الطريق قد سلكه وعرف وعره وخيره وشره ولا بد
له من زاد وهو التقوى ولا بد له من راحلة وهي الهمة ولا بد له من رفقة وهم اخوانه
الطالبون مطلبه ولا بد له من سلاح وهو الاسما اليدهب به عدويه وهما الشيطان
والنفس وكما ان المسافر يمر في سيره على المقامات المعروفة بين اهل الله تعالى رضي الله
تعالى عنهم وهي سبعة الاول مقام ظلمات الاغيار وتسمى النفس فيه بالامارة الثاني مقام
الانوار وتسمى النفس فيه باللوامة الثالث مقام الاسرار وتسمى النفس فيه بالملهمة الرابع
مقام الكمال وتسمى النفس فيه بالمطمئنة الخامس مقام الوصال وتسمى النفس فيه بالراضية
السادس مقام تجليات الافعال وتسمى النفس فيه بالمرضية السابع مقام تجليات الصفات
وتسمى النفس فيه بالكاملة وكلما كان الانسان في مقام من المقامات كان محجوبا به
عما بعده فمن كان في المقام الاول فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة الانوار ومن كان
في الثاني فهو محجوب بالانوار عن الاسرار ومن كان في الثالث فهو محجوب بالاسرار
عن الكمال ومن كان في الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال ومن كان في الخامس فهو
محجوب بالوصال عن تجليات الافعال ومن كان في السادس فهو محجوب بتجليات

الافعال عن تجليات الاسما والصفات ومن كان في السابع فهو محجوب بتجليات الصفات والاسما عن تجليات الذات وتجلي الذات ممتنع لانه يعطي ظلمة كالنظر الى الشمس فان الناظر اليها لا يبصر شيا ولذا قالوا ان الحق تعالى لا يتجلى من حيث ذاته على الموجودات الا من وراء حجاب من حجب الاسما فحينئذ اعلى المقامات تجلي الاسما وتجلي الصفات واما تجلي الذات فهو شيء لا يمكن مع ان القوم رضي الله تعالى عنهم يذكرونه ويعرفونه وسيرد عليك تعريف تجليات الافعال وتجليات الصفات وتجلي الذات مفصلا في المقدمة ان شاء الله تعالى واعلم ان بين العبد وربه سبعين حجابا من ظلمة ونور كما جاء في الحديث الشريف وهي ترجع الى العبد لان الله تعالى لا يحجبه شيء لانه لو كان له حاجب لكان له قاهر وهو القاهر فوق عباده فالمحجوب في الحقيقة هو العبد والمراد من الحجب عند التحقيق بعد المناسبة فافهم فانه دقيق ولا تعتقد ان الحجب امور حسية ولا ان البعد بعد مسافة كما يفهمه القاصرون فانه تعالى منزه عن القرب والبعد الحسيين ومنزه عن الجهة والمكان والزمان وغير ذلك من سمات الحدث وسالك طريق الحق جعل لتمزيق هذه الحجب السبعين وهي ترجع الى السبعة مقامات المذكورة فالنفس في كل مقام محجوبة بعشرة حجب الاول منها اكثف من الثاني والثاني اكثف من الثالث وهكذا الى العاشر فالتاسع اكثف من العاشر وكذلك حجب كل نفس اكثف من حجب التي بعدها الى النفس السابعة ولهذا كلما وصل السالك الى مقام من المقامات السبعة يزعم انه وصل الى الله تعالى اذا عرفت هذا عرفت ان ابعد ما يكون العبد من ربه اذا كان في المقام الاول لان النفس فيه امارة بالسوء وسنذكر اوصافها في بابها واوصاف غيرها من النفوس حتى يعلم السالك في اي مقام هو لان كل نفس من النفوس لها صفات وسير وعالم ومحل وحال ووارد وهي اعني النفس الامارة محجوبة بالحجب الظلمانية وما عداها من النفوس الباقية فهي محجوبة بحجب نورانية وبعضها ادق من بعض كما ذكرنا فالسالك اذا كان في المقام الاول وتلقن الاسم الاول من المسلك وداوم على تلاوته مع الاركان اناء الليل واناء النهار جهرا وسرا قياما وقعودا وقد اوقد الله تعالى في باطنه ببركة هذا الاسم مصباحا ملكوتيا فيرى بعين قلبه القبائح التي هو منطوي عليها كارها لها مستنكرا اتصافه بها متحسرا على ما فاته من الاوقات بعد ما كان في غفلة لا يعرف القبيح من الحسن الا باللسان فيشمر حينئذ في السعي على الخلاص مما فيه من القبائح الظاهرة كشرب الخمر والزنا ولبس الحرير وغير ذلك

وعلى اخراج ما فيه من القبائح الباطنة كالكبر والحقد والشحنا وامثال ذلك فكلما زاد من الذكر وداوم عليه زادت كراهته لافعاله القبيحة وزاد سعيه في الخلاص منها وهذا امر محقق لا ينكره الا من لم يجربه وهذه اول كرامة يكرم بها الله تعالى هذا السالك ليستعين على قطع الطريق وله في كل مقام كرامة بل كرامات كثيرة ليثبت والمصباح المذكور هو اول الجذبة الرحمانية وكلما داوم السالك على الذكر مع المجاهدة قويت الجذبة حتى يصل الى اعلا درجات الكمال فيقوى على حمل الامانة وعلى التجليات ولما شاع بين من اقعدهم الكسل والاهمال عن سلوك الطريق الموصل الى الدرجات العلى ولم يتجاوز ادراكهم الحواس الظاهرة اصلا ان طريق المحققين قد انهدمت اركانها واندرست اثارها ومات اهلها ولم يبق منها الا اسمها كتبت هذه الرسالة وبينت فيها كيفية السلوك واحوال السالكين والمسالك وما يحتاج اليه السالك في قطع الطريق والوصول الى التحقيق لتنقطع اعذار المقصرين وتزداد همم الراغبين في السير لرب العالمين ولاشك ان كل من سار على الدرب وصل الى منتهاه وطريق الحق واضح بين لكن مع الاهواء الشيطانية والشهوات النفسانية لا يكون واضحا قال العارف بالله تعالى رضي الله عنه: ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهوا عمت فاعمت. وسميتها رسالة السير والسلوك الى ملك الملوك ورتبتها على مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة فالمقدمة في تعريف ما يحتاج الى ذكره هنا من اصطلاحات اهل التحقيق حتى كلما مرت بك كلمة غريبة المعنى ترجع الى المقدمة فتراها مفسرة بكلام تفهمه لان من لم يعرف اصطلاحات القوم رضي الله تعالى عنهم لا يفهم كلامهم الباب الاول في ذم الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها الباب الثاني في الحث على سلوك هذه الطريقة وبيان فضلها وذكر الصفات الذميمة المانعة عن الوصول الى الكمال وذكر الاوصاف الحميدة الموصلة الى الكمال الباب الثالث في بيان الحجب التي بين الله عز وجل وبين العبد وما يحتاج اليه في تمزيقها ورفعها عن اللطيفة الانسانية من التوبة والانابة والتجرد عن الاسباب وغير ذلك مما لا بد منه الباب الرابع في بيان النفس الامارة وسيرها وعالمها وحالها ومحلها وواردها وصفاتها وقبائحها وكيفية الخلاص منها والترقي عنها الى المقام الثاني الذي تكون النفس فيه لوامة الباب الخامس في بيان النفس اللوامة وسيرها ومحلها وقبائحها وصفاتها الباب السادس في بيان النفس الملهمة وما تشتمل عليه من الجمع بين الخير والشر والصفات الحسنة الا انها محل الخطر الباب السابع في بيان النفس المطمئنة وما فيها من الكمال بالنسبة الى ما دونها من النفوس الباب الثامن في بيان النفس

الراضية ومحاسنها **الباب التاسع** في بيان النفس المرضية وعجايبها **الباب العاشر** في بيان
النفس الكاملة وقربها وعبوديتها و**الخاتمة** في بيان المرشد وبيان
اوصافه واحواله وبهايمه ومن يصلح للارشاد ومن لا يصلح وفي بيان صفات المريد
القابل للسلوك والمريد الغير القابل وفي بيان مداخل الشيطان وانواع ظهوره
وكيف يظهر لاهل كل مقام بما يناسبهم وليستعين بهذه الدسايس على اضلالهم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين رب يسر ولا تعسر وانت الكريم
المقدمة في تعريف ما يحتاج الى ذكره في هذه الرسالة من اصطلاحات اهل
التحقيق رضي الله تعالى عنهم مرتبا على حروف المعجم **الاخلاص** هو ان لا يطلب الرجل رؤية
الناس اعماله فهو ضد الريا **البقا** وجود الاوصاف المحمودة في السالك بسبب الرياضة وهو
نتيجة الفنا فمتى تم الفنا حصل البقا كما ستعرفه في حق اليقين **التقوى** هو التجنب عن كل
ما يوثم من فعل او ترك وهو تقوى العوام واما تقوى الخواص فهو تنزه القلب عما يشغل
عن الحق عز وجل **التجريد** هو ازالة السوى والكون عن القلب **التجلي** هو ما ينكشف
لقلب السالك من انوار الغيوب فان كان مبدؤها الذات من غير اعتبار صفة من الصفات
سمي تجلي الذات واكثر الاوليا ينكرونه ويقولون انه لا يحصل الا بواسطة صفة من
الصفات فيكون هذا من تجلي الاسما الذي هو قريب من تجلي الصفات وان كان مبدؤه
صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات سمي تجلي الصفات وان كان
مبدؤه فعلا من افعاله تعالى سمي تجلي الافعال فتجلي الاسماء هو ما ينكشف لقلب السالك
من اسمايه تعالى فاذا تجلى على السالك اسم من اسمايه اصطلم السالك تحت انوار ذلك
الاسم بحيث يصير اذا نودي الحق تبارك وتعالى بذلك الاسم اجاب ذلك السالك
وتجلي الصفات هو ما ينكشف لقلبه من صفاته تعالى فاذا تجلى على السالك بصفة من صفاته وذلك
بعد فناء صفات السالك ظهر على السالك بعض اثار تلك الصفة بفضل الله تعالى مثلا
اذا تجلى الحق عليه بصفة السمع صار يسمع نطق الجمادات وغيرها وقس عليها غيرها
من الصفات وتجلي الافعال هو ما ينكشف لقلب السالك من افعاله تعالى فاذا تجلى الحق تعالى
على السالك بافعاله انكشف للسالك جريان قدرة الله تعالى في الاشياء فيرى انه تعالى
هو المحرك وهو المسكن شهودا حاليا لا يعرفه الا اهله وهذا التجلي مزلة الاقدام
فيخشى على السالك منه لانه ينفي الفعل عن العبد بالكلية ولكن يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة واعلم ان تجلي الافعال سابقة على تجلي الصفات

والاسماء فان ثبت السالك واقام الحدود الشرعية على نفسه مع شهود ان المحرك والمسكن
هو الله تعالى ترقى من هذا التجلي للخطو الى تجلي الاسماء والصفات فان لم يثبت تزندق
والعياذ بالله ورجع عن الطريق وهبط الى اسفل السافلين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم **التصوف** هو الوقوف مع اداب الشريعة ظاهرا وباطنا فيرى حكمها
من الظاهر في الباطن ومن الباطن في الظاهر فيحصل من الحكمين كمال لم يكن بعده كمال
الجاه هو انتشار الصيت **الجمع** هو شهود الاشيا بالله والتبري عن الحول والقوة
الا بالله تعالى **جمع الجمع** الاستهلاك بالكلية والفنا عما سوى الله تعالى وهو المرتبة الاحدية
الجرس هو اجمال الخطاب الالهي الوارد على القلب بضرب من القهر **الحال** هو معنى يرد
على القلب بلا تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب وهو اما طرب او حزن او قبض او بسط
او هيبة او غير ذلك مما يرد على قلب السالك فان زال عن القلب فهو المسمى حالا وان دام
وصار ملكة سمي مقاما فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تاتي من عين
الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود **الحجاب** هو انطباع الصور الكونية في القلب
المانعة قبول تجلي الحق سبحانه فمتى كان في قلب السالك غير الله عز وجل فهو محجوب عن
تجلي الحق وقد تكثر الاغيار فتصير حجابا ظلمانيا وقد تقل فتكون حجابا نورانيا فلذلك
اختار المحققون قدس الله ارواحهم للسالك ترك الاسباب والخلوة لئلا تنطبع
صور الكونية في قلبه فتمنعه عن تجلي الحق له والدليل على ان المانع هو الصور انك ترى
العابد الذي ليس سالكا طريق المحققين يعبد الله تعالى سبعين سنة فلم يحصل له
في قلبه شيء مما يحصل للسالكين لان العابد الذي ليس بسالك قلبه مملوء من الاغيار
ولا يسعى في اذهابها عن قلبه ولا يريد ما اراده السالكون بل يطلب ما وعد الله تعالى
به في الجنة فهذا ان قبل الله سبحانه عبادته اعطاه الله ما وعده في الجنة ووعده لا يخلف
الميعاد والعابد السالك يعطيه الله التجلي في الدنيا وله في الاخرة اعلى المقامات
الحقد هو اخفاء العداوة في القلب لمحل القدرة على الانتقام **الحسد** هو كراهة ان
تكون النعمة على الغير فيحب زوالها وهو المذموم من نوعي الحسد واما الحسد الذي
هو غبطة فهو ان لا يكره النعمة على الغير ولا يريد زوالها ولكن يريد لنفسه مثلها
فان هذا الحسد محمود **حق اليقين** هو فناء صفات العبد في صفات الحق وبقايه
به علما وشهودا وحالا لا علما فقط فالذي يفنى من العبد على التحقيق صفاته لا ذاته
فحينئذ لا بد من بقاء عين العبد الفاني فلا تفنى ذاته في ذات الحق سبحانه

كما يفعلهم الجاهلون الذين كذبوا على الله تعالى بل ان العبد كلما تقرب الى الله بالعبودية
واظهار العجز والفني عن جميع الصفات المناقضة للعبودية وهبه الله تعالى فضلا
منه من صفات حميدة عوضا عما فني منه من الصفات الذميمة الخلقية والله تعالى هو
القادر على كل شيء والعبد هو العاجز عن كل شيء لكن متى شاء اذهب عن العبد ما
فيه من الخباثات وامده بكل ما يعجز عنه ما سوى الله تعالى فلا مانع لما اعطى ولا
معطي لما منع ولا راد لما قضى ولا مبدل لما حكم فاذا وهب عبده العاجز ما وهبه
تصرف في الاكوان بارادة سيده وقد مثل لذلك مثلا وهو ان القطعة من الفحم
اذا وقع عليها ضوء النار لكن لا بسبب المقابلة بل بسبب وقوع ضوئها على
حايط مثلا ثم انعكس الضوء من الحايط على قطعة الفحم فاضات وهذا امثال لعلم
اليقين واذا وقع ضوء النار عليها بسبب المقابلة بان يكن بينها وبين النار حجاب
فهو مثال لعين اليقين واذا كانت قطعة الفحم بجانب النار بحيث تشتعل من حرارتها
وتفنى اوصافها في اوصاف النار بحيث تتبدل ظلمتها باشراق النار وبرودتها
بحرارة النار وانفعالها بفعل النار وهذا امثال لحق اليقين وهذا التحقيق
ما خذ من كلام الشيخ محي الدين وغيره عليهم الرحمة فقد قال ولا تعتقد ان ذات
العبد تفنى في ذات الحق فلا يبقى الا الحق فان هذا ضلال وجهل ولا يرضى
به المحققون وان وقع من اصحاب الشطح ما يشعر بذلك فان الشطح مردود على اهله
الخمول ضد الجاه وهو انخماد ذكر السالك بالكلية الريا هو ان الرجل بقلبه رؤية
الناس اعماله وهو نوعان ظاهر وخفي فالظاهر منه ان يحمله هذا الطلب على العبادة
او على تحسينها والخفي منه هو الذي لا يحمل على العبادة ولا على تحسينها ولكن يحب
ان يطلع الناس على عبادته السر هو اللطيفة الربانية وهو باطن الروح فان تنزل
درجة كان روحا وان تنزل درجة اخرى سمي قلبا وجمعه اسرار الشريعة هي فعل
المامورات وترك المنهيات الشطح عبارة عن كلمة عليها رعونة ودعوى وهي من
زلات السالكين الشوق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب الشهود رؤية الحق بالحق
الطب الروحاني هو العلم بكمالات القلب وافاتها وامراضها وادوايها وكيفية صحتها
واعتدالها الطبيعة هي القوة السارية في الاجسام بها يتوصل الحيوان الى كماله
الطبيعي وهو سر من اسرار الله تعالى تصدر عنها الافعال من غير شعور الطريقة
هي تتبع افعال النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها الطمس ذهاب رسوم السالك بالكلية

في صفات الله تعالى فهو اعلى انواع الفنا الطهارة هي حفظ الله العبد من المخالفات
طاهر الظاهر من حفظه الله من المعاصي طاهر الباطن من حفظه الله من الوساوس
طاهر السر من لا يذهل عن الله طرفة عين طاهر السر والعلانية من قام بتوفية حقوق
الحق والخلق جميعا لسعته برعاية الجانبين الطوالع هي اول ما يبدو من تجليات الاسما
على باطن السالك فتحسن اخلاقه بها لانها تنور باطنه الظل هو الوجود الاضافي المنبسط
على الممكنات واحكامها التي هي معدومات في نفسها وهي النفس الرحماني وتسميته بالحكماء
بالطبيعة فتسمية الوجود بالظل لقوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اي بسط
الوجود على الممكنات وتسميته بالنفس الرحماني تشبيها لها بنفس الانسان المختلف بصور
الحروف مع كونه هواء ساذجا في نفسه وتشبيها لاعيان الموجودات على وجودها
وعلى اسمائه وصفاته قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالمراد من الكلمات اعيان الموجودات فكما
ان لكل كلمة من كلمات الانسان معنى غير المعنى الذي للكلمة الاخرى فكذلك في كل عين من
اعيان الموجودات سر غير السر الذي في العين الاخرى يطلع الله تعالى عليه خواص عباده ويحجبه
عن غير الخواص وذلك كالكلمات المكتوبة في رق مثلا فاذا نظر فيها القارئ مثلا قراها
وفهم معناها واذا راها غير القارئ لم يفهم منها شيا ولا يراها الا خطوطا ممتدة لخلا
بعضها في بعض فسبحان المعطي المانع جل جلاله العبودية هي الوفا بالعهود وحفظ
الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود العجب هو تكبر يحصل في الباطن بتخيل
كمال من علم او عمل العما هو المرتبة المطلقة عن الاطلاق والتقييد المتعالية عن التقابل
والتداخل وهي البطون الذاتي العمائي الذي لا يتصف بالحقية ولا الخلقية وتضمحل فيه
الاسما والصفات كالاحدية الا ان الاحدية قد يفهم معناها والعما لا يفهم معناه
وليس فيه تجل الا له تعالى فليس للمخلوق فيه نصيب وهذا التجلي هو تجلي الذات الذي مر
انه ممتنع فافهم وهنا قال الصديق رضي الله تعالى عنه العجز عن درك الادراك ادراك
فالسالك يسلك على المقامات وينكشف له في كل مقام عن نور من انوار الذات وذلك
بحسب استعداده فيعرف بذلك انه ربه وخالقه فاذا سلك على جميع المقامات
وظن انه قد تم المعرفة وصل الى مقام يتحقق فيه ان الذات شيء من خاصيته انه لا
يعرف فيقول العجز عن درك الادراك ادراك يعني انه قد ادرك ان الذات لا تعرف
وهذا اعلا المقامات فافهم ولا تظن ان صاحب هذا المقام لم يدرك شيا لانه

لم يصل الى هذا المقام فهو ناقص المعرفة ومن وصل اليه فهو كامل المعرفة وممن وصل الى
هذا المقام القطب المعروف بالواسطى قدس الله تعالى سره لانه سئل عن حقيقة الحق فقال
حقيقة الحق حقيقة لا يعلمها الا الحق وفي هذا المقام يقول السالك رب زدني
فيك تحيرا يعني الحيرة المقبولة التي تتكثر وتتنوع فيها التجليات الاسمائية والصفاتية
لا الحيرة المذمومة الحاصلة في اول السلوك فافهم فانه دقيق **علم اليقين** هو العلم
الحاصل من الدليل العقلي **عين اليقين** هو العلم الحاصل بالمشاهدة **الغرور** هو اعتقاد
الشيء على خلاف ما هو عليه وهو نوع من الجهل واصناف المغترين كثيرة فالعباد
يكون منهم مغترين وكذلك الصوفية وكذلك اهل الدنيا واهل العلم **الغضب** هو
قوة حمية يغلي بها دم القلب لطلب الانتقام **الفرق الاول** هو ان يحتجب السالك بالخلق
عن الحق فلا يرى الا الخلق وهو حال المبتدي من السالكين والعوام **الفرق الثاني**
هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير
احتجاب باحدهما عن الاخرى **الفنا** يقال على ما ذكرناه في حق اليقين ويقال على
سقوط الاوصاف المذمومة بكثرة الرياضة ويقال على عدم الاحساس بعالم الملك
الفهوانية خطاب الحق للسالك بطريق المكافحة في عالم المثال **القبض والبسط**
حالتان تحصلان للسالك المتوسط في الطريق كما ان للخوف والرجا للمبتدي فالقبض
والبسط يردان على قلب العارف بغير سبب والخوف والرجا يتعلقان بامر مستقبل
مكروه او محبوب والهيبة والانس حالتان فوق القبض والبسط كما ان القبض والبسط
فوق الخوف والرجا والهيبة مقتضاها الغيبة والانس مقتضاه الصحو والافاقة
الكبر صفة في النفس تنشا من رؤية النفس وما يظهر من التكبر والتعاظم في الظاهر
فهو اثر تلك الصفة **الكون** هو العالم اعني ما سوى الله تعالى **كيمياء السعادة** التخلي
عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالاوصاف الحميدة **كيمياء العوام** استبدال المتاع الاخروي
الباقي بالحطام الدنيوي الفاني **كيمياء الخواص** تخليص القلب عن الكون بايثار المكون
المرشد المسلك هو الشيخ بذلك الطب المذكور انفا القادر على الارشاد **المراقبة** هي
استدامة علم العبد باطلاع الرب جل جلاله عليه في جميع الاحوال الشهود رؤية
الحق بالحق **المشاهدة** هي رؤية الحق تعالى في كل ذرة من ذرات الوجود والتنزيه
عما لا يليق بعظمته تعالى **المحبة** هي ميل الطبع الى الشيء لكونه لذيذا ومحبة السالكين ميل
قلوبهم الى جمال الحضرة الالهية **الملكوت** هو عالم الغيب المختص بالارواح والنفوس

المرتبة الاحدية هي المرتبة المستهلك فيها جميع الاسماء والصفات وتسمى جمع الجمع **النفس الشهوانية**
هي البخار اللطيف الحامل للحياة والحس والحركة الارادية وهي التي تسميها الروح
الحيواني وهو جوهر مشرق على البدن فان اشرق على ظاهر البدن وباطنه حصلت
اليقظة وان اشرق على باطن البدن لا على ظاهره حصل النوم وان انقطع بالكلية
حصل الموت فسبحان الصانع الحكيم **النفس الناطقة** هو جوهر مجرد عن المادة
في ذاته مقارن لها في افعاله وهذه هي التي تسمى بالامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة
والراضية والمرضية والكاملة فكلما اتصفت بصفة سميت لاجل اتصافها بها
باسم من هذه الاسما فان صادقت النفس الشهوانية المذكورة انفا ووافقتها
وصارت تحت حكمها سميت امارة فان سكنت تحت الامر التكليفي واذعنت للاتباع
للشريعة لكن بقي فيها ميل للشهوات سميت لوامة وان زال هذا الميل وقويت على معارضة
النفس الشهوانية وزاد ميلها الى عالم القدس وتلقت الالهامات سميت ملهمة فان سكن
اضطرابها ولم يبق للنفس الشهوانية حكم اصلا ونسيت الشهوات فتسمى مطمئنة فان ترقت
عن هذا وسقطت المقامات من عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضية فان زاد
عليها هذا الحال صارت مرضية عند الحق والخلق فاذا امرت بالرجوع الى العباد لارشادهم
وتكميلهم سميت كاملة وسنذكر اوصاف كل نفس في بابها ونذكر علاماتها وصفا
تها واحوالها وعالمها ومحاسنها وقبايحها وما يحصل للسالك من خوارق العادات حال
اتصافه بواحدة منهن وما يخص كل نفس من الاذكار وغير ذلك مما سيرد عليك
مفصلا في محله ان شاء الله تعالى **واعلم** ان هذا الجوهر المذكور المسمى
بالنفس الناطقة له اسماء اخر فيقال له القلب ويقال له اللطيفة الانسانية ويقال له
حقيقة الانسان وهو المدرك العالم المخاطب بالاوامر الشرعية والمطالب بها وان
لهذا الجوهر ظاهرا ومركبا وهو النفس الشهوانية المذكورة انفا وان له باطنا وهو
الروح وللباطن باطن وهو السر وللسر له باطن وهو سر السر ولسر السر له باطن وهو الخفي
وللخفي باطن وهو الاخفى وباطن الشيء حقيقته وماديته ويتضح لك معنى الباطن وباطن
الباطن بمثال اضربه لك وهو ان السرير مثلا شيء باطنه قطع الخشب وقطع الخشب باطنها
الشجر والشجر باطنه العناصر الاربع فافهم هذا التحقيق فانك لا تراه على هذه الكيفية
في كتاب اخر لانك تسمع يقع لفظ الشيء الفلاني باطن الشيء الفلاني ولا تعلم ما
حقيقة الباطن اذا عرفت هذا عرفت ان هذا الامر الواحد الرباني حال كونه في غاية

اللطافة والخفي يسمى بالاخفى وحال تنزله درجة واحدة وتكاثفه يسمى بالخفي وحال تنزله
درجة ثانية وتكاثفه تكاثفا اقوى من الاول يسمى سر السر ثم كذلك فيسمى بالسر ثم كذلك
فيسمى بالروح ثم كذلك فيسمى بالقلب وبالنفس الناطقة وباللطيفة الانسانية وبالانسان
ففي هذه الدرجة يسمى باربعة اسما فان تنزل درجة اخرى فيسمى حينئذ بالانسان
الحيوان وبالنفس الامارة **واعلم** ان المراد من سلوك طريق التصوف ترقي
هذا الامر الرباني شيئا فشيئا الى مقامه الاول بالعلاجات والادوية التي وصفها
اكمل الكاملين وروح المرشدين وحبيب رب العالمين عليه من الله افضل الصلاة
واتم التسليم وهي الصيام والقيام وقلة الطعام والشفقة على الانام والذكر والفكر
واكل الحلال وترك الحرام وغير ذلك مما نذكره مفصلا ان شاء الله تعالى من غير خروج
عن دايرة الشرع ولا مقدار ذرة لان كل من تداوى بغير دواء الشرع لا يشفى مرضه
بل يزداد مرضا الى مرضه فاذا السالك الطالب للكمال في الدرجة الاخيرة اعني درجة
الانسان الحيوان وكانت نفسه امارة بالسوء فدواءه الذي يترقى به الى درجة القلب
لا اله الا الله لكن ينبغي ان يكون ذكره في جميع الاوقات ويكون بالجهر والشدة والقوة
ليتنبه اعضاءه من الغفلة واذا كان السالك في درجة القلب فدواءه الذي يترقى به
الى درجة الروح تقليل الطعام والمنام والذكر بلفظة الله الله الله مع الجهر وسنذكر
في الابواب الاتية جميع ما يحتاج اليه السالك في سفره من الادوية التي يترقى بها درجة
بعد درجة الى ان يصل الى ما تنزل منه وهي الصورة الاولى التي كانت قبلة للملائكة
عليهم السلام **الهمة** توجه القلب بجميع قواه الروحانية الى الحق تبارك وتعالى لحصول الكمال له او لغيره
الهوية السارية في جميع الموجودات عبارة عن الذات الالهية الملاحظة لا بشرط شيء ولا
بشرط لا شيء

الباب الاول في ذم الدنيا وبيان حقيقتها

اعلم ان
الدنيا عبارة عن كل ما قبل الموت خيرا كان او شرا ولذلك استثنى منها النبي صلى الله عليه
وسلم حين ذمها ما هو خير فقال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله عز وجل
وفي رواية اخرى ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما وفي رواية
اخرى ملعونة ملعون ما فيها الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر وذكر الله وفي رواية الا ما
ابتغي به وجه الله عز وجل فهذه الاشياء التي استثناها المصطفى عليه السلام هي
من الدنيا ايضا لانها وجدت في هذا العالم وانما اخرجها لانها تصحب العبد بعد الموت
قال صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة
فهذه

فهذه الصلاة من الدنيا ولذاتها لدخولها تحت الحس والمشاهدة الظاهرة **فعلم**
من هذا ان كل لذة لها ثمرة بعد الموت فهي ليست من الدنيا الملعونة وان وجدت في هذا
العالم بل هي اخرة واما الاشياء التي فيها لذات عاجلة ولا ثمرة لها بعد الموت فهي الدنيا
الملعونة كالمعاصي والمباحات الزايدة على قدر الحاجة وبقي قسم ثالث متوسط بين
القسمين المذكورين وهو كل حظ في العاجل يعين على اعمال الاخرة كقدر الحاجة من
الماكل والمشرب والملبس والمنكح فهذا القسم من الاول الحق وهو معدود من الاخرة
ايضا لانه يعين عليها فعلى هذا اذا اكل الرجل في نصف بطنه يكون قد التذ بالطعام
وارضى مولاه فيحوز على حظ الدنيا وحظ الاخرة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
البسوا وكلوا واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة اذا عرفت هذا عرفت ان
الدنيا هي كل ما يشغلك عن الله عز وجل وكل شيء يعينك على التوجه اليه فهو اخرة
وان كان من حيث الصورة معدودا من الدنيا لانه وجد في هذا العالم وقد بين الله
تعالى حقيقة الدنيا بقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ومنبع هذه الخبايث من سبعة اشيا ذكرها الله
سبحانه في كتابه العزيز بقوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فهذه السبعة بها تكون
القبايح والخبايث وليست هي في نفسها امورا مذمومة بل قد تكون معينة على الاخرة اذا
صرفت في محالها قال صلى الله عليه وسلم مادحا للمال لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله
مالا فهو ينفق منه اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله القران فهو يقوم به اناء
الليل واناء النهار وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب العبد الغني الخفي فما
ورد في الاحاديث من الذم فهو في حق الدنيا الملعونة التي هي بعيدة عن الله تعالى
ورسوله وهي اللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وغير ذلك مما يلهي القلب عن حضرة الرب
قال عليه الصلاة والسلام الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد وقال عليه السلام الدنيا
لا تصفو لمؤمن كيف وهي سجنه وبلاؤه وقال عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال حب الدنيا راس كل
خطيئة وقال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور
وقال عليه السلام ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون
ان بني اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الحلية والفساد والطيب

والثياب وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا
اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان كان صاحب الدنيا يخاف عليها الآفة فصاحب
كنز الله لا يخاف عليه الآفة وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه
المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد
بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته
ومن شبابه لهرمه ومن حيوته لمماته فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للآخرة والذي
نفسي بيده ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار وقال زيد بن ارقم
كنا مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه فدعا بشراب فأتي بماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى
حتى ابكى اصحابه فسكتوا فسكت ثم عاد فبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على تسكينه
قال ثم سكت ومسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما ابكاك هذا البكاء قال كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت
يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا تمثلت لي فقلت لها اليك
عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك وعن جابر رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مر بجدي اسك يعني صغير الاذن وهو
ميت فقال ايكم يحب هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء قال فوالله للدنيا
اهون على الله تعالى من هذا عليكم وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يا رسول
الله أو يأتي الخير بالشر يعني ان ما يفتح علينا من الغنى والاموال خير وهل يأتي الخير
بالشر فسكت حتى ظننا ينزل عليه الوحي قال فمسح النبي عنه العرق وقال اين السائل
وكأنه حمده فقال انه لا يأتي الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم
الا آكلة الخضر اكلت حتى امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت
ثم عادت فاكلت وان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم
المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم
القيمة الحبط بالحاء المهملة ان تاكل الدابة حتى ينتفخ بطنها وتهلك من كثرة اكلها
وقوله يلم يقرب من الهلاك وقوله ثلطت بالمثلثة اي تغوطت غائطا رقيقا
فحاصل هذا الحديث الشريف ان المال قد يكون سببا لهلاك صاحبه وهلاكه في
الآخرة وذلك اذا صرف في المعاصي وتوصل به الى الشهوات النفسانية مع ان المال خير

ينبغي ان يتوصل به الى مرضات الله عز وجل فقوله وان مما ينبت الربيع يعني
مثال كثرة المال كمثال ما ينبت في فصل الربيع فان بعض النبات حلو في فم الدابة
وهي حريصة على اكله ولكن ربما تاكل كثيرا فيحصل بها داء من كثرة الاكل فتموت
او تقرب من الموت وان لم تاكل الدابة الا بقدر ما يطيق كرشها فتاكل وتترك الاكل
حتى تهضم ما اكلت فلا يضرها الاكل فكذلك من حصل له مال كثير فان توصل به الى
كثرة الاكل والشرب والتجمل بين الناس قوي قلبه وكبرت نفسه ورأى نفسه افضل
من غيره فحقره وتعاظم عليه ومن قسى قلبه منع ما اوجبه الله عليه من الزكوة واداء
الكفارات وغير ذلك ومن كانت هذه صفاته كان المال شرا له ولا شك انه يبعده
من الجنة ويقربه من النار وان ادى حقوق المال ولم يحتقر الناس ولم يبغ عليهم ولم
يشتغل بجمع المال بحيث لم يفوته طاعة من الطاعات واحسن الى الناس كان المال
خيرا له كما قال عليه الصلاة والسلام نعم المال الصالح للرجل الصالح فعلم
مما تقرر ان المال في نفسه ليس خيرا ولا شرا وانما الخير والشر من نفس الرجل فان صرفه في
الخير كان له خيرا وان صرفه في الشر كان له شرا والله اعلم وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة وهذا دعاء منه عليه السلام
على من ترك عمل الآخرة واشتغل بجمع المال والتلذذ بالملابس الحسنة لان الخميصة من الملبس
الحسن وقال صلى الله عليه وسلم حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره اي سترت
والمعنى ان من اتبع الشهوات وقع في النار بفعله وهو لا يرى بل يرى مشتهاه
ومن تحمل المشاق الدينية والمكاره الاسلامية فقد دخل الجنة اي عمل ما يؤديه
اليها وهو لا ينظر الى الجنة بل الى المكاره وقال عليه الصلاة والسلام فوالله لا
الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم
فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم يعني فترغبون فيها فيكثر اشتغالكم
في جمعها فتقل طاعتكم ويحصل بينكم العداوة بسببها وقال عليه الصلاة والسلام
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا كفافا وقال قد افلح من اسلم ورزق كفافا
وقنعه الله بما آتاه وعن مطرف عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقرأ
الهاكم التكاثر قال ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة
العرض ولكن الغنى غنى النفس يعني ليس الغنى من كثرة متاعه وحطام دنياه ولكن الغنى

من قنع بما اعطاه الله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يقول تفرغ لعبادتي
املا صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم اسد فقرك
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل
هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل
موتك وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ينتظر احدكم الا غنا مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا
مجهزا او الدجال فالدجال شر غايب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر يعني
ماذا يستنتظر احدكم ولم لم يعجل الاعمال الصالحة ويتوجه الى الله تعالى بمجاهدة
نفسه قبل ان ياتيه شي من هذه الاشيا المذكورة فيشغله عن طاعة ربه لان الغنى
يطغيه فيمتنع عن الطاعة والفقر ينسيه الطاعات لما فيه من الجوع والعري والمرض
يفسد قواه والهرم يضعفه ويعجزه ويكره الناس فيه من كثرة كلامه لان معنى المفند
الكلام المنحرف عن الصحة ويقال افند الرجل اذا اكثر كلامه من الكبر والموت المجهز
اي المسرع وقوله او الساعة بالنصب على غنا وقوله والساعة بالرفع مبتدا خبره
ادهى يعني ان الرجل في الدنيا معرض لهذه الاحوال المذكورة وبعدها ما هو اشد
وامر وهو الساعة الموعودة فالسعيد من اشتغل بما ينجيه ويرفع قدره ويترك ما
يرديه ويحقره في الاخرة قبل نزول هذه الحالات به وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتخذوا
الضيعة فترغبوا في الدنيا نهى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ الضيعة وهي البساتين والمزارع
لان الخلق خلقوا للعبادة وسر العبادة الذكر والفكر في جلاله وجماله تعالى بالقلب الفارغ
عن جميع الاغيار وصاحب الضيعة يمسي ويصبح متفكرا في خصومة الفلاحين والشركا
ولعوان السلطان وضياع المذكور بيله وسرقتهم ماله **واعلم** ان كل ما يشغل
القلب من اصناف الاموال فهو كالضيعة فخصها صلى الله عليه وسلم بالذكر لانها
الاغلب ويدخل في هذا اهل الصنايع والحرف والتجارة لان الضيعة تقال ايضا على كل
ما يكون منه معاش الرجل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال عليه الصلاة والسلام ما ذيبان
جايعان ارسلا في غنم يافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه يعني حرص المرء على
المال وعلى الشرف افسد لدينه من افساد الذيبين الغنم والمراد بالشرف الجاه والعز والرياسة
والمناصب وعن سهل بن سعد قام رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا انا عملته

احبني الله تعالى واحبني خلقه فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس
يحبك الناس وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير فقام
وقد اثر في جسده الشريف فقال ابن مسعود يا رسول الله لو امرتنا ان نبسط لك يعني
فراشا لينا ونعمل لك يعني بيتا حسنا فقال ما لي وللدنيا وما انا في الدنيا الا كراكب
استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وعن ابي امامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اغبط
الاوليا عندي المومن خفيف الحاذ ذو حظ وافر من صلاة وصيام قد احسن عبادة
ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا
فصبر على ذلك ثم نقد صلى الله عليه وسلم بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه فقوله
اغبط الاوليا اي اقربهم واحقهم واحبهم من كان موصوفا بهذه الصفات وقوله خفيف
الحاذ بالذال المعجمة او باللام يعني قليل المال وقوله نقد بالنون والقاف والدال المهملة
وفي رواية نقر بالراء اي صوت بيده يعني ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابهامه
بوسطاه حتى سمع منه صوت وهذا فعل من تعجب من شي او راى شيا حسنا واظهر عن
قلة المبالاة بشي وقلة الحزن او الطرب يعني من كانت هذه صفاته كان بمنزلة ان
يتعجب من حسن حاله وقلة حزنه وقلة مبالاته بالدنيا وكثرة طربه وقال صلى الله عليه وسلم
عرض علي ربي ليجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما
فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وعن المقدام ابن معدي
كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملا ادمي وعاء شرا من بطن بحسب
ابن ادم اكيلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يتجشا فقال اقصر من جشايك
فان اطول الناس جوعا يوم القيمة اطولهم شبعا في الدنيا وقال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان الله عز وجل جعل الدنيا ثلاثة اجزا جزء منها للمومن وجزء للمنافق
وجزء للكافر فالمومن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع **واعلم**
ايها الاخ ان الاحاديث الواردة في ذم الدنيا واهلها لا تنفد ولا تحصى وما ذكرناه
يكفي لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد واما من كان محبا للدنيا راغبا في شهواتها
منهمكا في طلبها فلا تفيده الاحاديث ولا غيرها وعن احب الله وعادى عدوه ترك
الدنيا لانه تعالى لم ينظر اليها منذ خلقها قال عيسى عليه السلام من الذي يبني على
موج البحر دارا وتلكم الدنيا لا تتخذوها قرارا وقال ايضا يا معشر الحواريين ارضوا

بدل الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا ببدل الدين مع سلامة الدنيا وقد قيل في ذمها • يا خاطب الدنيا الى نفسه • تنح عن خطبتها تسلم • ان التي تخطب غدارة • قريبة العرس من المأتم • وقيل ايضا • اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق • وقيل ايضا • يا راقد الليل مسرورا باوله • ان الحوادث قد يطرقن اسحارا • افنى القرون التي كانت منعمة • كر الجديدين اقبالا وادبارا • وقال حجة الاسلام الغزالي رضي الله تعالى عنه مثال العبد في نسيانه نفسه وربه مثل الحاج الذي يقف في بعض منازل الطريق ولا يزال يعلف دابته ويتعهدها وينظفها ويكسوها الوان الثياب ويحمل اليها انواع الحشيش ويبرد لها الماء حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية وحده فريسة للسباع هو وناقته فكذلك الرجل اذا اشتغل بتحسين ماكله ومشربه وملبسه ونسي ما خلق من اجله انقطع في دار الوحشة والظلمة وصار فريسة للشيطان والعياذ بالله تعالى فالعاقل لا يهمه امر نفسه ودنياه الا بقدر ما يقويه على سلوك طريق الاخرة فالسعيد من عرف ما خلق له فاستعد له وعدل عما سواه فلم يقدم على الدنيا الا للحاجة الضرورية والشقي من غلبته الشهوة والغفلة فيسعى ويكب على ما ياكل ويلبس ويتنعم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من امري وانا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه اسالك مسئلة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسمه ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعائك شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسئولين ويا خير المعطين اللهم نجني وخلصني مما يقطعنا عن جنابك واجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين سلما لاوليائك عدوا لاعدائك نحب بحبك من احبته ونعادي بعداوتك من عاديته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني في الحث على سلوك هذه الطريقة وبيان فضلها اعلم ان طلب الكمال من اشرف الخصال والكمال هو التخلي عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالاوصاف الحميدة والاوصاف الذميمة هي الجهل والغضب والحقد والحسد والبخل والتفاخر والتكبر والعجب والغرور



والريا وحب الجاه والرياسة وكثرة الكلام والمزاح والتزين للخلق والتفاخر والضحك والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات والامل والحرص وسوء الخلق والاوصاف الحميدة هي العلم والحلم وصفا الباطن والكرم والتذلل والرفق والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة والشوق والحيا والرضا والاخلاص والصدق والمراقبة والمحاسبة والتفكر والشفقة والرحمة على الخلق والخشية لله والتاني في الامور والبكا والحزن وحب الخمول وحب العزلة وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام والخضوع والخشوع وانكسار القلب وحسن الخلق والمراد من سلوك طريق التصوف الاتصاف بالكمال والخلاص من قبيح الخصال وهذا شيء مطلوب مامور به اما الخلاص من الغضب فلقوله صلى الله عليه وسلم ما غضب احد الا اشفى على جهنم وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل واقلل قال له لا تغضب ثم اعاد عليه الكلام فقال له لا تغضب وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون القوي منكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب ويكفي من قبح الغضب قبح صورة الغضبان الظاهرة وصورته الباطنة القبيحة روي ان عائشة رضي الله تعالى عنها غضبت مرة فقال لها صلى الله عليه وسلم جاءك شيطانك فقالت ومالك شيطان فقال بلى ولكن دعوت الله فاعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بالخير فعلى الجملة الغضب خصلة ذميمة تحصل من غليان دم القلب لطلب الانتقام وضده الحلم وابتداؤه بالتحلم حتى يصير عادة قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا جبابرة العلماء فيغلب جهلكم عليكم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم على من جهل عليك والاحاديث التي في ذم الغضب ومدح الحلم كثيرة ولا يتوصل الى الحلم المحمود الذي يصير طبيعة الا بسلوك طريق التصوف لانه به تنكسر قوة الغضب ويدخل تحت سياسة العقل والشرع فيصير في قبضة يده مغلوبا وهو غالب عليه فان غضب فلا يغضب الا لله والغضب لله مقام عال لا يقدر عليه الا من ترقى الى المقام الرابع الذي تسمى فيه النفس بالمطمئنة ومن ادعاه وهو دون هذا المقام فهو كاذب تلبس عليه الحق بالباطل قال علي رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا

يعني بل يغضب لله تعالى فاذا غضب للحق لم يعرفه احد يعني من شدة غضبه على اظهار
الحق واخفاء الباطل **وأما الحسد** فهو من قبيح الخصال ايضا لا يمكن قطع
مادته من الباطن بالكلية الا بسلوك طريق التصوف كما سيأتي في الابواب الاتية قال
صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وحقيقة الحسد
ان يكره نعمة الله على اخيه فيحب زوالها فان كان لا يكره ذلك لاخيه ولا يريد زوالها
ولكن يريد لنفسه مثلها فيسمى هذا غبطة وهو ليس بمذموم قال صلى الله عليه وسلم
المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض فالمراد النهي عن التمني بانتقال تلك النعمة عنه اليه بعينها لان تمني ان ينعم
عليه بمثلها غير مذموم ولا محمود هذا اذا كان في الامور الدنيوية واما اذا كان
في الدين فهو محمود **وأما الحقد** فهو قبيح ايضا لانه ينتج الحسد والتهاجر
والتباغض والتقاطع وتتبع عورات من انت حاقد عليه وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث فمن هجر اخاه فوق ثلاث
فمات دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم لا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا
تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقال صلى الله عليه وسلم دب
اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق
الدين وعن ابن عمر رضي الله عنه قال صعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المنبر
فنادى بصوت رفيع يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا
المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من اتبع عورة اخيه المسلم تتبع
الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله واعلم ان الهجر انما يجوز
اذا كان لغرض شرعي ولقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم اياما وذلك ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم امر زينب ان تعطي صفية بعيرا فقالت انا اعطي تلك اليهودية فغضب عليه
السلام ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وبعض صفر **وأما البخل** فهو مما ذمه
الله ورسوله قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا
تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم
حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال عليه الصلاة والسلام السخي
قريب من الله وبعيد من عذابه قريب منه والسخي لا يدخل النار وانا رفيقه والبخيل



لا يدخل الجنة وابليس رفيقه وحقيقة السخاء ان تجود بما فضل عن حاجتك والايثار
اعظم منه لانه ارفع درجات السخاء وهو ان تجود بالمال مع الحاجة اليه **وأما الكبر** فهو ايضا
من الخصال المذمومة قال تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى وخاب كل جبار عنيد
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر وقال
عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته في النار والكبر
صفة في النفس تنشو من رؤية النفس **وأما العجب** فهو من الخصال المذمومة ايضا
قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وحقيقة العجب تكبر يحصل في الباطن من تخيل كمال من علم او عمل وينبغي للسالك اذا دخل
عليه العجب ان يتفكر في حال من مات على الكفر بعد ان كان عابدا لكونه اعجب بنفسه كبلعام
ويتفكر في حال ابليس وان يقول لنفسه لا تعجبي بالعمل حتى تتحققي ان الله قبله لان
العمل الذي لم يتحقق قبوله كيف يعجب به صاحبه ولا شك ان الله تعالى ذم العجب فقال
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا **وأما الغرور** فهو من اسباب الهلاك
قال الله تعالى ولا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال عز من قائل وغرتكم
الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور والغرور هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو
عليه وسكون النفس الى ما يوافق الهوى من الخيالات والشبه فهو نوع من الجهل
وانواع المغترين كثيرة فمنهم من اغتر بان الله كريم رحيم ولكن جميع القران دال على
ان كرمه ورحمته بتوفيقه في الدنيا للخيرات قال عز من قائل فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومنهم من اغتر بتقوى ابائه واجداده وقربهم من الله تعالى
ولم يتفكر في قوله تعالى لنوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ومنهم من اغتر بزي
الصالحين والصوفيه فظن ان التصوف لبس الصوف فقط ومنهم من اغتر بحفظ
كلام السادات واصطلاحاتهم ومنهم من اغتر بما فتح الله تعالى عليه من العلم فوقف
عندها يظن انه قد وصل واحوال المغترين كثيرة فالذي يجب على السالك ان لا يغتر
بشيء ولا يقف عند شيء ولا يرضى بسفاف الامور بل يطلب التحقيق واليقين
ويترك الشبه والاهواء ولا يعتقد الشيء الا على ما هو عليه لان الشيطان دسايسه
كثيرة ولا تجوز حيلته الا على المغترين وساذكر جملة قليلة من دسايسه في الخاتمة
ان شاء الله تعالى **وأما الرياء** فهو حرام لقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم

عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن وقال تع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تع يوم القيمة اذا
جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل
تجدون عندهم الجزاء واعلم ان المرائي لا شك انه يريد ان يكون له في قلوب
الناس منزلة وهذا الذي يبعثه على الرياء وطالب الحق يجب عليه ان يسعى على اسقاط
منزلته من قلوب الخلق فيخيبه المرائي يبعد عن طريق الحق واما حب الجاه والرياسة
فانه مذموم قاطع عن طريق الحق قال النبي صلى الله تع عليه وسلم حسب ابن ادم
من الشر الا من عصمه الله تع ان يشير الناس اليه بالاصابع في امر دينه او دنياه
وقال علي رضي الله عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك واكتم واصمت تسلم
تسر الابرار وتغيظ الفجار وقال ابراهيم بن ادهم ما صدق من احب الشهرة واعلم
ان حب الشهرة هو المذموم واما نفس الشهرة وانتشار الصيت فقد يكون محمودا
وقد يكون مذموما فان قصد به تعظيم نفسه واعتقاد غيره فهو مذموم وان
قصد به ارشاد الخلق ونفعهم فهو محمود مثاب عليه ولا شك ان جاه الانبياء
والخلفاء الراشدين اوسع من كل جاه وهم مثابون عليه وعلامة الجاه المحمود ان يكون
صاحبه كالمتكلف في حمله فاذا جاء من ينوب عنه ويكفيه التعب فرح به واغتنمه
ولم يحتظ منه بل يرى منته عليه وعلى كل حال متى ما مال قلب السالك الى حب الجاه
والرياسة انقطع عن الطريق فيجب عليه حب الخمول وتعاطي اسبابه وهي ليس الاشيا
التي تسقط منزلته عند الناس حتى اذا دخل لم يعتني به احد ولا يرد عليه السلام
وهذا حال المريد الصادق **واما كثرة الكلام** فهي مذمومة لانها تتولد منها امور
محرمة وامور مكروهة مثل ذكر المعاصي السالفة وذكر احوال النساء والمجادلة التي
هي المراء والخصومة والتشدق في الكلام بتكليف السجع والتصنع والسب والفحش
واللعن والمزاح الزائد على الشرع والسخرية والاستهزاء وافشاء السر والكذب واليمين
والغيبة والنميمة وامثال هذه المحرمات من الخوض فيما لا يعني وافة اللسان مهلكة
لم يكن احفظ منها في جميع القبائح حتى فرغت منها فلذلك مدح النبي صلى الله تع عليه وسلم
الصمت وحث عليه وامر به اصحابه رضي الله تع عنهم فقال الصمت حكمة وقليل
فاعله وقال من صمت نجا وقال عليه السلام لمعاذ بن جبل وهل يكب الناس في

٧

النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وكان ابو بكر الصديق رضي الله تع عنه يخاف
من فلتات اللسان فيضع في فيه حصاة لتمنعه من الكلام وكان يقول هذا الذي اوردني
الموارد القبيحة ويشير الى لسانه ومن عظم ما راى ابن مسعود رضي الله عنه من افة
اللسان كان يقول الله اكبر ما من شيء احق بالسجن من اللسان وقال عليه الصلاة
والسلام مررت ليلة اسري بي على اقوام يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلت
يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم والغيبة
ان تذكر اخاك بما فيه وتعلم انه لو سمعه لكرهه سواء كان فيه في نفسه او بدنه او فعله
او دينه او دنياه او ثوبه او داره او دابته او غير ذلك فمتى ذكرته بشيء من هذه الاشيا
وكان ذلك الشيء فيه وتعلم انه اذا سمعه تالم كان غيبة وان لم يكن ذلك الشيء فيه كان
وهو امر من الغيبة ولا فرق بين ان يكون المستغاب حاضرا او غايبا والاحاديث
الواردة في النهي عما ذكرناه من افات اللسان كثيرة ومن لم يؤثر فيه سماع القليل لا
ينفعه الكثير وبالله التوفيق **واما المزاح** فانه يميت القلب ويعقبه ظلمة لو عرفه
السالك ما نقص من حاله بسبب المزاح لما فعله مرة اخرى وفيهما من كان باطنه
منورا واما اصحاب الظلمة فلا يحسون بافة المزاح قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تمار
اخاك ولا تمازحه فان قلت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح فاقول لك صدقت
ولكنه كان يقول حقا وانت لا تقدر على هذا المزاح فالاصلح لك تركه الا في بعض
الاوقات مع ذلك عند ازدياد القبض وضيق الصدر **واما التزين للخلق** فانه يشغل
قلب السالك ويقطعه عن مطالبه لانه يحتاج الى تحصيل ما يتزين به من اللباس والتطيب
وتسوية العمامة وغير ذلك مما يلهيه عن ذكر ربه وعن الحضور والمطلوب من السالك
ان يكون مسقوطا من نظر الخلق ليس له في قلوبهم منزلة والتزين لهم ينافي ذلك هذا حال
السالك واما المرشد وهو الذي اقامه الله تع لدعوة الخلق فالواجب عليه ان لا يفعل
ما يسقط من اعين الخلق لانه يفسد حالهم كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الخروج على
اصحابه ينظر في المراة ويسوي عمامته وشعره فسالته عايشة رضي الله عنها عن ذلك فقال
ان الله تع يحب العبد ان يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم **واما التفاخر** فهو مذموم
منهي عنه لقوله صلى الله تع عليه وسلم ان الله تع اوحى الي ان تواضعوا حتى لا
يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد اي لا يظلم احد احدا والتفاخر قد يكون بالمال
وقد يكون بالاباء وقد يكون بالعبادة وكله مذموم قبيح على الخصوص بالنسبة الى السالك

لانه طالب لان يتحقق بالعبودية ولا ينازع في الربوبية وهذه الاشيا كلها مناقضة
للعبودية **واما الضحك** فهو من الخصال المميتة للقلب ولذلك لم يضحك صلى الله عليه
وسلم لكنه كان يتبسم قال جرير رضي الله تعالى عنه ما رانى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منذ اسلمت
الا وقد تبسم فالتبسم مقبول محمود عند الله ورسوله وعند الناس والضحك مميت القلب
فلا يناسب السالك **واما الامل والحرص** فهما من الخصال القبيحة والاتصاف بهما من
شان المبعدين عن حضرة ذي الجلال وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال اخذ رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببعض جسدي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وعد نفسك من اهل القبور وقال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما مر بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا وامي نطين شيا فقال ما هذا يا عبد الله قلت شي نصلحه فقال صلى
الله عليه وسلم الامر اسرع من ذلك يعني ان الموت اقرب منه **واما سوء الخلق** فانه من الطبايع
المذمومة عند الله وعند الناس وحسن الخلق محمود عند الله والناس قال صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الخلق وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم حسن خَلْقي وخُلُقي وعن معاذ ابن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة
مع من انت ملتزم بمعاشرته وكرم الطبيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام
الطعام وافشاء السلام وعيادة المريض المسلم برا كان او فاجرا وتوقير ذي الشيبة
المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان او كافرا والعفو عن المسيء وكظم الغيظ
والاصلاح والجود والكرم والسماح والابتدا بالسلام والعفو عن الناس واذهب
الاسلام اللهو والباطل والغنا والمعازف كلها وكل ذي وتر والبخل والشح والطيرة
والكذب والغيبة والنميمة والجفا والمكر والخديعة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام
وسوء الخلق والتكبر والاختيال والحسد والحقد والمزاح والفحش والظلم والبغي
والعدوان او كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال انس رضي الله عنه لم يدع صلى
الله تعالى عليه وسلم نصيحة جميلة الا دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع غشا او عيبا الا
وحذرنا منه ونهانا عنه ويغني عن هذا كله قوله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واعلم انما ذكرناه
من الاوصاف المذمومة هو بعض القبايح التي ينطوي عليها الانسان واما جميعها
فلا يمكن لكن من سلك الطريق على ما سنبينه في الابواب الاتية خلص من جميع الرذايل

والافا

١٥

والافات الباطنة والظاهرة لان السالك الصادق في سلوكه يقطعها من اصلها فلا يبقى
لها اثرا اصلا ويستغني بالعلاجات التي نذكرها ان شاء الله تعالى واما من اراد ان
يخلص منها بغير سلوك الطريق المذكور فقد طلب المحال ولذلك ترى الابرار وان
سعوا في الخلاص من صفة من الصفات وتيسر لهم ذلك وقعوا في صفة اخرى وخصلة
اقبح من الاولى وذلك انهم لم يسلكوا طريق المقربين المنجي من جميع الافات فهم على خطر
وان اخلصوا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم والمخلصون على خطر عظيم اذا عرفت هذا
عرفت فايدة سلوك طريق المقربين وهذا الذي ذكرناه ادنى فوايده واما الفايدة
المقصودة بالذات من هذا الطريق فهي الوصول والوصال لمقرب من حضرة الرب والتجليات
الاسمائية والصفاتية والخلافة الكبرى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
والله سبحانه اعلم **الباب الثالث** في بيان الحجب التي بين العبد وربه
وبيان ما يحتاج اليه السالك لرفعها عن اللطيفة الانسانية من التوبة والانابة والتجرد
عن الاسباب وغير ذلك مما لا بد منه واعلم ان الروح الاعظم وهو الروح الانساني
الذي هو من امر ربي سر عظيم ولطيفة ربانية لا يعلم كنهها الا الله تعالى له في العالم
الكبير اسماء ومظاهر وله في العالم الصغير اعني عالم الانسان اسماء ومظاهر ايضا
فاسماؤه ومظاهره في العالم الكبير العقل الاول والقلم الاعلى واللوح والحقيقة المحمدية
والروح المحمدي والنفس والنفس الكلية التي قال فيها تعالى خلقكم من نفس واحدة
واسماؤه ومظاهره في العالم الصغير اعني الانسان الاخفى والخفي والسر والروح
والقلب والنفس الناطقة واللطيفة الانسانية وهو اعني الروح الاعظم اول موجود
ابدعه الله تعالى واوجده وهو الخليفة الاكبر والسر الاعظم واول تنزلاته من المقام
الاخفى والخفي واخرها القلب فافهم **واعلم** ان القلب بعينه هو الروح الاعظم
والخليفة الاكبر المتنزل الى هذه المرتبة وهو المدبر للجسم الانساني المتعلق به تعلق
العاشق بالمعشوق وذلك بواسطة الروح الحيواني اعني النفس الشهوانية المذكورة
في المقدمة لان الروح المذكورة في غاية اللطافة والجسم في غاية الكثافة والروح
الحيواني بين اللطافة والكثافة فلذلك صلح ان يكون واسطة بين الروح
الاعظم بعد تنزله وبين الجسد ولتعانق الروح مع النفس الشهوانية سمي قلبا
وكان ذا جهتين جهة لعالم الحس والشهادة وجهة لعالم القدس والغيب فصارت
النفس الشهوانية لكثافتها كالشي الكثيف الحسي الذي يطلى به وجه الزجاجة

الواحد لترى الصورة في وجهها الاخر فلذلك كان القلب اشرف الاشيا واعظمها
ومحل التجليات وخزينة اسرار الله تعالى ومحل انتقاش الحقايق الحقية والخلقية وقد
وصفه الله تعالى بقوله ذلك لمن كان له قلب اذ ليس المراد من القلب في الاية القطعة اللحم
التي هي في جوف الانسان لان تلك يشترك فيها الحيوانات واعلم ان الذي قال
الله تعالى له قلب المرشد الكامل وقوله او القى السمع وهو شهيد يعني المسترشد
الطالب للكمال لان هذا ليس ميسر لكل انسان لانه ان توجه الى عالم الشهادة بحيث
ينسى عالم القدس والتنزيه حجب عنه ما فيه من الخواص العلوية وصار حيوانا وان
توجه الى عالم الغيب بحيث ينسى عالم الشهادة والتشبيه حجب عنه ايضا ما عرض له
من الخواص السفلية وصار ملكا وان توجه الى احد العالمين ولم يذهل عن الاخر
كان انسانا كاملا وهذا مقام عال لا يتيسر لكل احد الا لمن سلك طريق المقربين
بعد مجاهدة النفس الجهاد الاكبر ومتى كان القلب متوجها الى الجسد بالشهوات
واللذات الدنيوية والشهوات النفسانية كان محجوبا بسبعين حجابا ويسمى القلب
في هذه المرتبة بالنفس الامارة لانه حينئذ يتصف بالغضب المذموم وبالحقد
والحسد والكبر والتفاخر والعجب والهوى وسوء الخلق وغير ذلك من الاوصاف
المذمومة المذكورة في الباب الثالث المبعدة له عن حضرة ربه ولا تستغرب هذا الامر
لان اتباع الشهوات يجعل العزيز ذليلا روي ان امراة العزيز قالت ليوسف الصديق
عليه السلام يا يوسف ان الحرص والشهوة صير الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صير
العبيد ملوكا فقال لها انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وذلك لان القلب
حقه ان يكون اميرا على البدن والبدن مطيعا لاوامره ونواهيه فاذا غلبت الشهوة عليه
صار الامير ماموا وانعكس الامر فيصير الملك اسيرا او مسجونا في يد كلب او عدو
قاهر ولهذا كان الرجل اذا اطاع داعية الشهوة والشهوة يرى نفسه في النوم ساجدا
بين يدي خنزير او حمار وان اطاع الغضب يرى نفسه ساجدا بين يدي كلب
واعلم ان القلب ان نسي نفسه في هذه المرتبة الملعونة وطال وقوفه فيها
كان ذلك سببا في ابطال خاصيته وهي القدرة على التوجه الى عالم الغيب وابطال
خاصيته هو المعبر عنها بسواد القلب وبالطبع وبالرين لان القلب كالمراة فمتى
كانت صافية عن الصدى والكدر يشاهد الانسان فيها الاشيا واذا غلب عليها
الصدى ولم يكن لها ما يصقلها ويدفع الصدى عنها تمكن منها الصدى وغاص

فوجوهها وصارت بحيث لا يفيد الاستاد على ازالته وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى هذا
بقوله ان القلوب لتصدى كما يصدى الحديد قيل وما جلاوها يا رسول الله فقال ذكر الموت
وتلاوة القران روى الغزالي في مختصر الاحيا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المومن وقلب اسود منكوس فذلك
قلب الكافر وقلب اغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق
فمثل الايمان فيه اي في القلب المصفح مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه
كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي المادتين غلبت عليه حكم له بها فالمراد من القلب
الاول قلب المومن الكامل العارف والمراد من القلب الرابع قلب السالك حال سلوكه
فان تتبع الشهوات ومال الى المخالفات هلك وبقي في سجين الطبيعة ومتى كان القلب
متوجها الى عالم الغيب سعى في كشف الحجب المذكورة شيا فشيا فيذهب عنه الكدورات
الحاصلة من المعاصي وكثرة الشهوات واستعد للتجليات وانتقشت فيه حقايق الاشيا
وكلما زالت عنه الشهوات قرب من مقام الاول المنزل عنه وهذا معنى كشف الحجب فان
لم يبق فيه شي من الشهوات وصل الى مطلوبه لانه لم يبق بينه وبين الله حجاب
روى الغزالي رضي الله عنه في كتابه المذكور انفا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اين الله في الارض قال في قلوب عباده المومنين وانه قال تعالى لم يسعني ارضي ولا سماي
ووسعني قلب عبدي المومن اللين الوادع يعني انه لا يراه الا قلوب المومنين لا يعني
انه تعالى يحل في قلوبهم لانه محال ولكن قلب المومن لما صقل حتى صار كالمراة فكما ان
المراة يرى فيها صور المحسوسات التي في عالم الملك كذلك القلب صار يرى فيه ما في
عالم الغيب وهذا هو العلم المفسر بحصول صورة الشي في الذهن لان المراد من الذهن
النفس الناطقة وهي القلب كما عرفت وقال عمر رضي الله عنه راى قلبي ربي فمن اراد الوصول
الى هذه السعادات والترقي الى اعلا الدرجات فليدخل اولا من باب الابواب وهو التوبة
وانما سميت التوبة بباب الابواب لانها اول باب يدخل منه العبد الى حضرات القرب
من جناب الرب اعلم ان التوبة واجبة لقوله عز وجل وتوبوا الى الله جميعا
ايها المومنون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال تعالى ان الله يحب
التوابين وقد اجمعت الامة على وجوب التوبة وقد قال عليه الصلاة والسلام ترغيبا
فيها التايب من الذنب كمن لا ذنب له والتوبة تجب ما قبلها وقال التايب حبيب الله
وقال عليه الصلاة والسلام لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم

كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت عنه وعليها طعامه وشرابه فايس من راحلته فبينما
كذلك اذ هو بها قايمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدى
وانا ربك اخطا من شدة الفرح وقال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والاحاديث
والايات فى حق التوبة لا تكاد تنحصر واعلم ان التوبة واجبة على الفور لان ترك
المعاصى واجب على الدوام واطاعة الله واجبة على الدوام وقد قال الله تعالى وتوبوا
الى الله جميعا وقد قال السنوسى الاجماع على ان التوبة واجبة على الفور فاذا كانت
التوبة واجبة على الفور فحينيذ يلزم من تاخيرها تضاعف السيات على من لم يتب
وليس هذا كتضاعف الحسنات بل لان ترك التوبة ذنب فاذا لم يتب صار صاحب
ذنبين الاول ذنب الفعل القبيح والثانى الذنب من ترك التوبة وهذان الذنبان
ايضا تجب منهما التوبة فان لم يتب منهما على الفور صار صاحب اربعة وعلى هذا القياس
فهذا تضاعف لكنه ليس كتضاعف الحسنات لان السيات لا تتضاعف تضاعف
الحسنات لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها واذا نظرت بعين الانصاف والشفقة على نفسك رايت احتياجك الى التوبة
اشد من احتياجك الى الماكل والمشرب والمسكن لان الذنوب قد حجبتك عن مطالعة
الغيوب وحالت بينك وبين كل محبوب واعظم الحجب التى بين العبد وربه حجب الذنوب
لانها ظلمانية وغيرها من الحجب وان كان لا بد للسالك من السعى فى رفعها الا انها نورانية
لا تحجب العبد بالكلية لان مثال الحجاب الحاصل من الذنوب مثل الجدار الحايل بينك
وبين مطلوبك فانك لا ترى مع حيلولته ذاتا ولا اثرا ولا شبحا بخلاف الحجب النورانية
فانها كالزجاجات يرى ما وراها لكن يخفى ويظهر بكثرتها وقلتها فان تكاثرت
الزجاجات تكاثرا عظيما يخفى المطلوب الذى وراءها لكن لا يخفى خفاء ما وراء الجدار بل لا
بد ان يرى له شبحا هذا فيما يرى بالعين من المحسوسات وكذلك القلب فمتى كانت عينه
التى تسمى بالبصيرة مستورة بظلمات المعاصى المسمى بالرين والطبع والختم كان لا يرى شيا
من انوار الغيوب فلا يبالى بما فعله من الاثام والذنوب فاذا تاب مما هو فيه انكشف
عن قلبه حجب الذنوب ورأى ما عند الله فصار يخاف عقابه ويرجو ثوابه ويداوم على
الطاعات ويجتنب السيآت فيحجب حينيذ بحجب نورانية وهى اعتماده على هذه الاعمال
لانه يعتقد حينيذ انه هو الذى اوجدها ثم بعد ذلك يكشف الله تعالى عنه هذا الحجاب
ببركة الطاعات فيرى ان المنة لله تعالى عليه حيث وفقه الى هذه الاعمال وانه مقتضى

فى الشكر عليها وان المعطى المانع هو الله تعالى وان الله اذا اراد بعبده خيرا البسه لباس
التقوى ليصلح للمرض على حضرته وليس بيد العبد شى من الخير والشر بل الكل بيد الله تعالى
فاذا انكشف عن قلبه هذه الحجاب ظن انه وصل الى الله لما فى هذا المقام من اللذة الروحانية
فان حفته الالطاف الخفية كشف عنه هذا الحجاب ولم يزل يقطع الحجب شيا فشيا على ما
هو مرتب فى هذا الكتاب من المقامات والابواب الى ان تصل الى مقعد صدق ومنازل
الاحباب فافهم ولا تعتقد ان تشبيهنا الحجب بالزجاجات ان الله تعالى شى يرى بالعين
الباصرة فانه منزه عن ذلك والله يتوطى هداك اذا فهمت هذه الاشارة عرفت ان التوبة
من الذنوب واجبة عقلا ونقلا وان لا وصول الى الله تعالى الا بها وعرفت ايضا معنى
قوله ان لله تعالى سبعين حجابا وفى رواية اخرى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو
كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفى رواية ما ادرك بصره من خلقه
حجابه النور وفى رواية النار لان المراد من الظلمة الذنوب والخطايا والمراد من النور
التفات السالك الى اللذات الاخروية الجنانية والى الكرامات والتجليات والوصال وغير
ذلك من المقامات والاحوال لان السالك ما دام فى قلبه شى من الاشيا فهو محجوب
بذلك الشى عن الحق ولذلك يطول السلوك على السالكين ويرجع بعضهم من ربع
الطريق وبعضهم من نصفه والسبحات جمع سبحة وهى ما يسبح به وفى الحديث
استعارة عن اشعة انوار ذاته تعالى وهمنا اربعة ضماير الاول فى وجهه والثانى فى اليه
والثالث فى بصره والرابع فى خلقه فكان ارجعت الاول والثالث والرابع الى الله تعالى وارجعت
الثانى الى ما الموصولة كان معنى الحديث لو كشف الله سبحانه الحجب لاحرقت اشعة
انوار ذاته تعالى الاشيا التى ينتهى اليها بصر الله تعالى من خلقه وان ارجعت الاول
والثانى والرابع لله عز وجل وارجعت الثالث الى ما الموصولة كان المعنى لو كشف الله
الحجب لاحرقت اشعة انوار ذاته تعالى كل خلق انتهى بصره الى الله تعالى عز وجل وعلى
الوجه الثانى فالمراد من الخلق الذى انتهى بصره الى الله هو السالك الذى قطع
عقبات النفوس واطلق من قيد الانانية وتخلص من مقتضيات البشرية وتهيا
لقبول التجليات الانوار الوجهية والمعنى لو كشف الحجاب المذكور عما بين السالك وبين
الانوار الوجهية لاحرقت اشعة هذه الانوار البقية التى بقيت فى السالك ولم يقدر
يحرقها بنار المجاهدة وذلك لان السالك يصل الى المقام السادس بالمجاهدة
والرياضة واما وصوله الى المقام السابع فلا يكون الا بجذبة من جذبات الحق تعالى

وهذه الجذبة هي مقام حق اليقين وقد مر بيانه في المقدمة فراجعه وحققه وقابل
بينه وبين هذا الكلام تراه بعينه فتصل الى التحقيق ويظهر لك غلط الموحدين بالتوحيد
القلبي المدنسين بادناس الطبيعة المحجوبين بالحجب المنيعة وذلك لانهم ظنوا ان كل من
عرف وحدة الوجود كان موحدا بل واصلا بل هو في ارقى درجات الكمال وليس كذلك
لان معرفة وحدة الوجود لا تفيد صاحبها فايدة معتدا بها بل قد يقع بها في الزندقة
ويهبط الى سجين الطبيعة اعني المقام الاول الذي تسمى النفس فيه بالامارة بل الذي
يفيد السالك في سلوكه شهود وحدة الوجود لا معرفتها والشهود حالة اضطرارية حاصلة
عن المجاهدة والمكابدة والرياضة المتعبة والذل والافتقار والمسكنة ولا تفيد
السالك هذه الحالة الا اذا كان معها اتباع الشريعة فان لم يكن معها اتباع الشريعة فهي
الزندقة المهلكة فمن اراد سلوك طريق المقربين الموصل الى حق اليقين فعليه
بالتوبة اولا ليرتفع عنه الحجب الظلمانية اعني حجب الذنوب ثم يسعى على رفع الحجب النورانية
بالترقي في المقامات الاتي ذكرها في الابواب التي بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى
فان قيل التوبة ثمرة الندم والندم حالة في القلب والاحوال لا تدخل تحت
الاختيار فكيف تكون التوبة واجبة مع انها ليست من الافعال الاختيارية **اجيب** بان
اسباب الندم تدخل تحت الاختيار وهي سماع المواعظ وتعلم العلم النافع وذكر
الله والتوجه الى الله ببعض العبادات ومعرفة ضرر الذنوب وكفى بها حجابا واعظم
اسباب الندم المداومة على الذكر بلا اله الا الله لانه اذا داوم عليه اوقد الله تعالى
في قلبه مصباحا ملكوتيا فتزول به ظلمة الباطن فيظهر عليه ما فيه من النجاسات والافات
القاطعة له من نيل السعادات فهو وان كان يعلمها من قبل لكن ذلك العلم ليس معه
نور فلا يفيد واما تلاوة الاسم فيحصل النور ويحصل الندم الذي هو التوبة
وقد روي عن الشيخ عبد القادر قدس الله سره انه كان ياتيه الرجل فيشكو اليه
ترك الصلاة او التهاون في ادايها فيقول له اكثر من ذكر لا اله الا الله وياتيه اخر
ويشكو اليه الزنا مثلا او شرب الخمر او غيرهما من القبايح فيامره بالذكر فما جاءه
احد يشكي من ترك مامور او فعل منهي الا امره بالذكر **واعلم** ان التوبة
هو الندم على ما فات من الذنوب لقوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة واما قولهم
والعزم على ان لا يعود وتلافي الماضي فانه لازم للندم لان من ندم ندما صحيحا
جازما عزم ان لا يعود لا محالة وعلى تلافي ما مضى على قدر ما يمكن وهذه التوبة

اعني الندم على ما فات من الذنوب هي توبة العوام وهي مقبولة لا محالة واما توبة
الخواص فهي التوبة عن جميع ما يشغل القلب عن الله عز وجل واما توبة خواص الخواص
فهي التوبة من الذهول والغفلة عن الحضور مع الله وهذه توبة الصديقين
الاذكيا الذين علموا قيمة انفسهم وعرفوا ان كل نفس من انفاسهم خير من الدنيا
وما فيها وقد بينت التوبة بيانا اوضح من هذا في شرحي لقصيدة ابي العباس [illegible]
رحمه الله تعالى واوضحت جميع المسايل التي تتعلق بها فمن اراده فليراجعه والله سبحانه
الهادي **الباب الرابع** في بيان النفس الامارة وسيرها وعالمها
ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وقبايحها وكيفية الخلاص منها والترقي عنها
الى المقام الثاني الذي تكون فيه النفس لوامة فسيرها الى الله وعالمها عالم الشهادة
ومحلها الصدر وحالها الميل وواردها الشريعة **وقد عرفت** مما سبق ان النفوس
السبعة نفس واحدة وتسمى باعتبار صفاتها المتكثرة بالاسماء المختلفة من الامارة
واللوامة والملهمة والمطمينة والراضية والمرضية والكاملة وقد عرفت ايضا ان هذه
النفس هي النفس الناطقة وهي القلب الذي قال الله تعالى فيه ذلك لمن كان له قلب اذ
ليس المراد من القلب القطعة اللحمية كما عرفت وانما هي اللطيفة الربانية لكنها لما تدنست
بالميل الى الطبيعة والركون الى الشهوات وصادقت النفس الشهوانية اعني الروح الحيواني
انخرطت في سلك الحيوانات وتبدلت اوصافها الحميدة باوصافها الذميمة وصارت
لا تتميز عنهم الا بالصورة وصار الشيطان من جنودها ومن اوصافها الجهل والبخل
والحرص والكبر والغضب والشره والشهوة والحسد والغفلة وسوء الخلق والخوض
فيما لا يعني من الكلام وغيره والاستهزاء والبغض والايذاء باليد او باللسان وغير
ذلك من القبايح التي مر ذكرها فهي نفس خبيثة وهي التي قال عنها يوسف الصديق
عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء وقال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اعدا
عدويك نفسك التي بين جنبيك وقال عليه الصلاة والسلام رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر فسمى جهاد الكفار الجهاد الاصغر وسمى جهاد النفس الجهاد
الاكبر وذلك انها واقعة في ظلمة الطبيعة فلا فرق لها بين الحق والباطل فلا
تميز بين الخير والشر ولا يقدر الشيطان اللعين على الاضلال على الانسان الا
بواسطتها فكن ايها الاخ منها على حذر ولا تامن لها ولا تساعدها ولا تشمت لها
ان احدا اذاها بل كن معينا له عليها لانك اذا تحققت عداوتها لزمك جميع ما ذكر

و لابد له تقليل الطعام و الشراب و المنام لتضعف النفس الشهوانية الحيوانية لانها اذا
ضعفت هان خلاص هذه النفس الشريفة العلوية التي سميت بالامارة من شبكتها
و ليكون ذكرك في هذا المقام لا اله الا الله بمد لفظ لا و تحقيق همزة اله و فتح هايه
فتحة خفيفة و سكن اخر لفظ الجلاله و لا تفصل بين الها و بين قولك الا الله و اياك
ان تتهاون في تحقيق همزة اله فانك ان لم تحققها قلبت ياء و صار ذكرك لا يلاه الا
الله و هذه ليست كلمة توحيد فلا ثواب لتكرارها و لا تاثير و غالب الذاكرين وقعوا
في هذا و لا يدرون و اكثر من هذا الذكر في القيام و القعود و الاضطجاع في جميع الاوقات
و ذلك بالجهر فان التاثير المطلوب من هذا الاسم لا يحصل الا بالاكثار و الاجهار
اناء الليل و اناء النهار قال الله تعالى في الحديث القدسي لا اله الا الله حصني فمن دخل
حصني امن من عذابي و قال عليه الصلاة و السلام لا اله الا الله افضل الذكر و هي افضل
الحسنات اسعد الناس بشفاعتي من قالها خالصا من قلبه ما من عبد قالها ثم مات
على ذلك الا دخل الجنة و ان زنا و ان سرق و ان زنا و ان سرق و ان زنا و ان سرق و قال
عليه الصلاة و السلام جددوا ايمانكم قيل و كيف نجدد ايماننا يا رسول الله قال اكثروا من قول
لا اله الا الله قولها لا يترك ذنبا و لا يشبهها عمل ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه
و قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي و انا معه ان ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي و ان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه و قال ما صدقة افضل
من ذكر الله و قال الا اخبركم بخير اعمالكم و ازكاها عند مليككم و ارفعها في درجاتكم
و خير لكم من انفاق الذهب و الفضة و خير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
و يضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله و قال صلى الله عليه و سلم مثل الذي يذكر
و الذي لا يذكر مثل الحي و الميت و قال صلى الله تعالى عليه و سلم لا يقعد قوم يذكرون
الله تعالى الا حفتهم الملائكة و غشيتهم الرحمة و نزلت عليهم السكينة و ذكرهم
الله تعالى فيمن عنده و قال صلى الله تعالى عليه و سلم ما عمل ادمي عملا انجى له من ذكر
الله قالوا و لا الجهاد في سبيل الله قال و لا الجهاد في سبيل الله الا ان يضرب بسيفه
حتى ينقطع ثلاث مرات و قال عليه السلام لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها و اخر يذكر
الله لكان الذاكر افضل و قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا و ما رياض الجنة يا رسول
الله قال حلق الذكر و قال صلى الله تعالى عليه و سلم ما من قوم جلسوا مجلسا و تفرقوا منه و لم يذكروا
الله فيه الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار و كان حسرة عليهم يوم القيمة و قال صلى الله تعالى

عليه و سلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم و لم يذكروا الله تعالى فيها و قال عليه افضل
الصلاة و اتم السلام اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون و قال من صلى الصبح في جماعة
ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كانت له كاجر حجة و عمرة تامة
و في رواية اخرى انقلبت باجر حجة و عمرة و قال لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى
من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل و لان
اقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر حتى تغرب الشمس احب الي من ان اعتق
اربعة ايضا من ولد اسماعيل عليه السلام و قال عليه السلام لان اذكر الله مع
قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس احب الي من الدنيا و ما فيها و لان اذكر الله
مع قوم بعد صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من الدنيا و ما فيها و قال
ان الله امر يحيى ان يامر بني اسرائيل بخمس كلمات منها ذكر الله فان مثل ذلك كمثل
رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اتى الى حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك
العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم
فادخل يا طالب الخلاص من الاعداء حصن مولاك و هو قول لا اله الا الله و خلص
نفسك الشريفة من سجن الطبيعة لتنال المقامات الرفيعة قال ابو الحسن الشاذلي رحمه الله
لا يزال المريد يذكرها بلسانه حتى يستقل معناها الى جنانه يعني لا يزال المريد يقول
لا اله الا الله من غير ان يلتزم معناها و هو توحيد الافعال حتى ينكشف عن قلبه
الحجب الظلمانية الحاصلة من الذنوب الماضية فحينئذ يشهد بعين البصيرة ان لا محرك
و لا مسكن و لا معطي و لا مانع و لا ضار و لا نافع الا الله شهود ذوق و حال
لا شهود اعتقاد قال و الشهود الذوقي لا يعرفه الا من ذاقه و من علاماته انك
ترى نفسك لا تكره مخلوقا اصلا و لا يحصل منك ايذاء لمسلم و لا لكافر و لا حيوان
و لا لعدوك و من اثاره الاتصاف بالذل و المسكنة و السرور الدائم في القلب و البشاشة
في الوجه و غير ذلك من المحاسن الشرعية فداوم ما دامت فيك اوصاف النفس الامارة
على هذا الذكر لتظهر عليك اوائل السعادات و هي توحيد الافعال و اذا نفيت بقولك
لا اله فاضمر في قلبك كل معبود غير الله و ليكن قولك الا الله بقوة و شدة كانك
تضرب به الجانب الايسر من صدرك بحضور و خشوع و مذلة و غمض عينيك و القلب
سمعك لذكرك و لازم الطهارة من الحدث و الخبث و اياك و الحرام لان جميع القبائح
منشاؤها و مصدرها من البطن المملوء من الحلال فكيف حال من ملاء بطنه من الحرام

ولابد لك من معرفة ما تحتاج اليه من الفقه مثل معرفة طهارة الماء ومعرفة الوضوء ومعرفة
ازالة النجاسة واركان الصلوة وغير ذلك مما لابد منه وكذلك معرفة شيء من العقايد
مثل معرفة الواجب وصفاته القديمة وما يجب له تعالى وما يمتنع وما يجوز فلا تشتغل
بغير ما ذكر من العلوم الا بعد تزكية النفس وتصفية القلب لانك قبل ذلك كثير الا
حتياج الى خلاص نفسك من سجن الطبيعة واصقل مراة قلبك ليزول عنها الرين المانع
لها من ادراك حقايق الاشيا وعن فهم دقايق العلوم لان مراتك وانت في هذا
المقام قد علاها صداء الكبر والطمع والحسد والعجب والبغض والغضب والشهوة
والشره والحقد وغير ذلك مما تعرفه من نفسك فالواجب الاهم في هذا المقام الخلاص من هذه
النجاسات التي منعت القلوب عن مطالعة الغيوب بالذكر القوي وتقليل المنام
لتضيق مسالك وتقرب القلب من الاوطان بشهود شمس العيان وظهور حقيقة الايمان
لان هذا المقام اعني المقام الاول الذي تسمى فيه النفس بالامارة هو المشار اليه بسجين
واسفل السافلين فالخلاص منه اهم من غيره وانما امر المشايخ بالذكر الجهري ليتيقظ
الاعضا من الغفلة التي هي فيها فعليك بالذكر الكثير القوي والوقوف على ابواب
الشريعة ومحاسبة النفس كل ساعة وتخويفها بالموت وعذاب القبر وما بعده
من الاهوال وجهنم وعذابها وحياتها وعقاربها لان في هذا المقام تترادف
عليك حالتان خوف ورجا ثم بعد نقلتك من هذا المقام يتبدل خوفك بالقبض
ورجاوك بالبسط ثم يتبدل القبض بالخشية والبسط بالانس واذا وصلت الى درجات
الكمال يتبدل القبض بالجلال والبسط بالجمال ففي هذا المقام اعني المقام الاول الذي
تسمى فيه النفس بالامارة يجب عليك ان تذكر اسباب الخوف لانه انفع لك من الرجا
الا اذا وصلك الخوف على درجة القنوط فيجب حينيذ عليك تذكر اسباب الرجا وسعة
رحمة الله وعفوه وكرمه وعليك بالتذلل والخضوع والتضرع له تعالى واطلب الخلاص منه
بلطفه واحسانه واكثر من الدعا والتبهل اليه عز وجل ولا تمل من الدعا ولا تقل
الله تعالى ما تقبل مني لان هذا مما يقطع المريد عن الحق قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الدعا هو العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الدعا مخ العبادة
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من فتح له في الدعا منكم فتحت له ابواب الاجابة وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعا وقال عليه السلام الدعا يرد القضا

وان البر يزيد في الرزق وان العبد ليحرم بالذنب يصيبه وقال صلى الله عليه وسلم
الدعا جند من جنود الله مجند يرد القضاء بعد ان يبرم وقال عليه السلام الدعا
يرد البلا وقال عليه الصلاة والسلام لا يغني حذر من قدر والدعا ينفع مما نزل
ومما لم ينزل وان البلا لينزل فيتلقاه الدعا فيعتلجان الى يوم القيمة وقال ليس
شيء اكرم على الله من الدعا وقال من لم يسل الله يغضب عليه وقال من لم يدع الله
غضب عليه وقال ايضا لا تعجزوا في الدعا وانه لن يهلك مع الدعا احد وقال عليه السلام
من سره ان يستجيب الله له عند الشدايد والكرب فليكثر الدعا في الرخا وقال الدعا
سلاح المومن وعماد الدين ونور السموات والارض وقال عليه افضل الصلاة
والسلام ما من مومن مسلم ينصب وجهه لله تعالى في مسيلة الا اعطاه اياها اما
ان يعجلها له واما ان يدخرها له فانظر ما اكرم الانسان على الله عز وجل كيف
جعل دعاءه وتوجهه يوثر في قضايه المبرم ويرد البلا وينفع مما نزل ومما
لم ينزل من المصايب والبلايا وكيف كان دعاءه كريما على الله تعالى حتى انه اذا لم
يدع يغضب عليه وكيف جعل دعاءه مخ العبادة كل ذلك محض تفضل ولطف
واكرام منه لهذا النوع الانساني فهل يليق بك ان تعرض عمن اكرمك هذا الاكرام
وتقبل على اعدايه وهم الشيطان والدنيا وشهواتها وهل ترضى ان تمقت كما مقتوا
وتبعد كما بعدوا بعد ان عرفت ان استعدادك خير الاستعدادات وانت قابل
للخلافة الكبرى والسلطنة العظمى وقد كان ابوك قبلة للملايكة عليهم السلام
ومعلمهم الاسماء وخليفة الله في ارضه فهل يساوي هذا الذي اقبلت عليه معتنيا به
ما ادبرت عنه فانتبه يا حبيبي من غفلتك التي اهلكتك وانزلت مقدارك وحقرتك
واقبل على من لا غنى لك عنه بمعاملات الاحسان قبل ان تساق اليه بسلاسل الامتحان
وقد قال لك عبدي ان تقربت مني شبرا تقربت منك ذراعا وان تقربت مني ذراعا
تقربت منك باعا وان اتيتني تمشي اتيتك هرولة فاترك التهالك عن مولاك واستغن
بالقناعة بما في يدك كثيرا كان ام قليلا ودع اللذات الفانية لاهلها واشتغل فيما
يعنيك ولا تسوف التوبة والاقبال على الله تعالى فانك لا تدري ما بقي من عمرك
وقال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانك لن تجد فقد شيء تركته لله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه سعى في هلاك
نفسه والحال انه لا يشعر بالهلاك ويجب عليك ايها الاخ وانت في هذا المقام الضيق القبيح

[illegible]

ان يكون دعاك وتوجهك الى الخلاص من ضيق النفس الى فضاء الروح وان يكون همك
ومطلبك التخلي من الاوصاف الذميمة التي ذكرناها والتحلي باضدادها وهي الصفات
الحميدة وتبديل اخلاقك القبيحة بالاخلاق الحميدة فتبدل ما فيك من الكذب
بالصدق وما فيك من الكبر بالتواضع والبغضة بالمحبة والريا بالاخلاص والشهرة
بالخمول فاذا كان لك صيت بين الناس فالبس ثياب الخمول حتى لا يبقى احد يذكرك
بمدح ولا ذم قال رضي الله عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر واكتم
واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وسنذكر افات الشهرة وانتشار الصيت
في الباب الذي بعد هذا الباب **واعلم** انك اذا اشتغلت في خلاص نفسك من هذه
الافات وتبدلت اوصافها شاهدت بعض العجايب المكنونة والاسرار المخفية في صدفة
البشرية وتفهم معنى قول المحقق رضي الله عنه دواءك فيك وما تبصر وداءك منك وما
تشعر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

الباب الخامس

في بيان النفس اللوامة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها
وبيان العلاج في الخلاص منها والترقي الى المقام الثالث اعني المقام الذي تكون النفس
فيه ملهمة فسيرها الله وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة وواردها
الطريقة وصفاتها اللوم والكبر والعجب والاعتراض على الخلق والريا الخفي وحب الشهرة
والرياسة وقد يبقى معها بعض اوصاف النفس الامارة لكنها مع هذه الاوصاف ترى
الحق حقا والباطل باطلا وتعلم ان هذه الاوصاف مذمومة ولا تقدر على
الخلاص منها وان لها رغبة في المجاهدة وموافقة الشرع ولها اعمال صالحة من صيام
وقيام وصدقة وغير ذلك من افعال البر لكن يدخل عليها العجب والريا الخفي فيحب
صاحب هذه النفس ان تطلع الناس على ما هو عليه من الاعمال الصالحة مع انه يخفيها
عنهم ولا يظهرهم عليها ولا يعمل لهم بل عمله لله عز وجل الا انه يحب ان يحمد ويثنى
عليه من جهة اعماله ويكره هذه الخصلة ايضا ولا يمكنه قلعها من قلبه بالكلية لانه
لو قلعها بالكلية لكان مخلصا بلا خطر والحال ان المخلصين على خطر عظيم قال النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الناس كلهم هلكى الا العالمين والعالمون كلهم هلكى الا المخلصين والمخلصون
على خطر عظيم وذلك لان المخلص يحب ان يعرف الناس انه مخلص وهذا هو الريا الخفي
لان الريا الخفي هو العمل لاجل الناس وهو الشرك الخفي المذموم بالكلية **واعلم**
انك اذا كنت متصفا بهذه الاوصاف فانت في المقام الثاني ويقال لنفسك لوامة

وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو اخلص في اعماله كما مر بيانه وهو مقام ثاني
بالنسبة الى سلوك طريق المقربين الطالبين الفنا عن نفوسهم والبقا بربهم الذين ماتوا
بالموت قبل انقضا اجالهم فقال لهم سيدهم موتوا قبل ان تموتوا فنسوا على موت
نفوسهم فاما بالنسبة الى الابرار اهل اليمين فهو اخر منازلهم واعلى مقاماتهم
ولذلك قيل حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقربين لا يقفون عند هذا
المقام الثالث بل يترقون عنه الى غيره الى ان يصلوا الى مقام سابع فيكون لهم بعد
المقام الثاني خمس مقامات اخر يأتي بيانها وتفصيل احوالها فيما يرد عليك في الابواب
التي بعد هذا الباب وانما لم يقف المقربون في هذا المقام لما فيه من الخطر والتعب المقيم
لان اعلا درجات الاخلاص والمخلصون على الخطر ولا يكون الخلاص من هذا الخطر الا بالفنا
عن شهود الاخلاص بشهود ان المحرك والمسكن هو الله تعالى شهود ذوق وهذا الشهود
متوقف على سلوك طريق المقربين ولا تشم الابرار له رايحة لان المقربين تيقنوا
بالدليل والكشف ان الله تعالى شرع العبادات وجعلها ابوابا يدخل منها من يشاء
الحضرة فدخلوا منها متمثلين بين يديه ناظرين ببصائرهم اليه غير ناظرين اليها ولا
معتمدين عليها ولا معجبين بها شاهدين ان المنة لله عليهم حيث فتح لهم ابواب العبادات
ومكنهم من الدخول واهلهم للقبول ومن كانت هذه احواله لا يحتاج الى الاخلاص بل
لا يخطر بباله لانه لا يرى لنفسه عملا يخلص فيه ولا يرى لغير الله تعالى فعلا حتى يتعرض به
بخلاف السادة الابرار فانهم لم يصلوا الى هذا الشهود فنظروا انهم قد اوجدوا اعمالهم
فطولبوا بالاخلاص ولم يشهدوا ان الله تعالى خالق الافعال كلها فتعبوا من بعضها
ووقعوا في العنا والتعب وصار احدهم لو دخل عليه ضيق لقيض الله له من يؤذيه وذلك
لما فيه من البشرية المقتضية للعجب والتكبر والحقد والحسد وسوء الخلق والعداوة والبغضا
والانهماك في طلب الرزق وما اشبه ذلك وهذه الاشيا كلها مقتضيات التعب والعنا
وضيق الصدر ولا بد لك من مثال يوضح لك الفرق بين المقربين والابرار ويبين
لك تعب هولاء وراحة هولاء وذلك كشجرة خبيثة عظيمة الجثة كثيرة الاغصان
كل غصن منها يثمر نوعا من السم القاتل فجاء اناس فاشتغلوا في قطع تلك الاغصان ولم
يتعرضوا لقطع الشجرة من اصلها ولا لقطع الماء عنها لتيبس ويتخلصوا منها فلم يمكنهم
الخلاص من السموم بالكلية لانهم كلما قطعوا شيا نبت غيره لبقاء اصل الشجرة وجاء
اناس اخرون قطعوا الماء عن الشجرة فضعفت اغصانها فلم تثمر شيا من السموم فتخلصوا

منها واراحوا نفوسهم عن الاشتغال بقطع الاغصان الكثيرة التي لا يمكن الخلاص منها
بالكلية لانها كلما قطعت نبت غيرها فالشجرة مثال لبطن الانسان والاغصان مثل الصفات
الذميمة مثل الكبر والحسد والعجب وامثال ذلك مما ذكر انفا والثمرة مثال لما يحصل من هذه
الصفات من الاثار في الخارج والابرار لما علموا بالدليل ان هذه الصفات مهلكة للانسان
في الدنيا وفي الاخرة سعوا في ازالتها شيا فشيا فلم يقدروا على الخلاص من شي منها بالكلية
بل اذا تخلصوا من صفة في يوم اتصفوا بها في يوم اخر ولم يزالوا كذلك حتى يموتوا
لانهم يملؤن بطونهم فتقوى بشهوتهم ويكثر دمهم ويتمكن الشيطان منهم قال عليه الصلاة
والسلام ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن وقال عليه السلام ان الشيطان ليجري من احدكم
مجرى الدم فضيقوا عليه بالجوع ولا شك ان من تمكن منه الشيطان وجرى منه مجرى الدم في
العروق يتلبس بالصفات الذميمة ولا يقدر على ازالة شي منها بالكلية وان زال في بعض الاوقات
بسبب خوف لحقه من سماع شي من احوال القبر والملكين والزبانية والحشر فان ذهب عنه
الخوف رجعت الصفة التي كانت زايلة واما المقربون رضي الله تعالى عنهم فانهم لما علموا
بالدليل والتجربة ان البطن هو منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا على الخلاص من شره
بتقليل الطعام فتخلصوا من جميع الصفات الذميمة وتخلقوا بالاوصاف الحميدة وذلك لانهم
لما قل اكلهم فقل شربهم فقل نومهم فقل كلامهم لان الجوعان السهران لا يشتهي الكلام
فاعتزلوا عن الناس فلم يبق في قلوبهم شي من الصفات الذميمة قال المحققون من الرجال
ما صارت الابدال ابدالا الا بالجوع والسهر والصمت والاعتزال فاذا عرفت هذا المثال
عرفت الفرق بين الابرار والمقربين وعرفت ان المقربين قوم ليس لهم شي من الاوصاف
الذميمة من العجب والكبر والحسد وامثالها لانهم محوها من اصلها حتى انهم لم يخطر ببالهم شي
منها فلذلك تراهم خالين من الهم والغم لا تفارقهم راحة القلب وجميع الخلق يحبونهم
فلا يتاذون من احد لانهم لم يصدر منهم الا افعال الخير ومع هذا لا يخلون من الحاسدين
لكن لا يضرهم حسدهم فكلما هم الحاسدون ان يوذونهم نجاهم الله من كيدهم والقى
كيدهم في نحورهم حتى انهم لا يدرون ان الحاسدين قد سعوا في ايذايهم فالله تعالى
اكفاهم هموم الدنيا والاخرة فان قلت هذا الكلام ينافي قوله صلى الله عليه وسلم لو دخل
المومن في جحر ضب لقيض الله له من يوذيه وقوله عليه السلام الدنيا سجن للمومن
وامثال هذه الاحاديث فالجواب ان هذا وامثاله مقول في حق الابرار وقد
عرفت حالهم وهم اناس مقبولون عند الله تعالى وهم المتقون الا انهم لم يتخلصوا من

جميع اكدار النفوس فلا يخلون من تعب في الدنيا وقد وعدهم الله تعالى ان يعطيهم الثواب
الجزيل في الاخرة واما المقربون فهم افراد قليلون استغرقوا في شهود الحق فنسوا الخلق
ولم يخطر ببالهم لذات الدنيا ولا نعيم الاخرة فمن اين ياتيهم الاذى والاسى فان اردت
ايها الاخ الانتظام في سلكهم والخلاص من جميع الالام والراحة على الدوام فاسلك
مسلكهم واقتف اثرهم بالترقي من مقام الى مقام حتى تصل الى المقام السابع فترى
العجايب والغرايب بل في كل مقام تشاهد ما يسرك ويرغبك في السلوك والترقي
يكون بالمجاهدة والاشتغال بالاسما ففي كل مقام تشتغل في اسم مخصوص بذلك المقام
وكلما اكثرت من الاشتغال بالاسم قرب عليك الطريق وكلما توانيت واهملت بعد عليك
الطريق فلا تلوم الا نفسك ولا بد من المجاهدة وحقيقتها ترك العادات والعادات
لا تكاد تنحصر بالعد لكن جعل المشايخ قدس الله ارواحهم للطريق اركانا وهي ترك بعض
العادات فلا بد منها وهي ستة تقليل الطعام وتقليل المنام وتقليل الكلام والاعتزال
عن الانام والذكر المدام والفكر التمام فهذه ستة البعض منها يعين على البعض الاخر
وبقي عادات اخر لا نلزم تركها ايضا مثل تغيير الملابس وتبديل الانفاس وترك
الجلاس وما اشبه ذلك لكن هذه الستة المذكورة اهم من غيرها لان السالك اذا فعلها
بصدق فهي تنقله الى ترك جميع العادات والمطلوب من هذه الاشيا الاعتدال والحالة
الوسطى بين الافراط والتفريط ولذلك قالوا تقليل الطعام ولم يقولوا ترك الطعام
فالنافع في هذا الطريق ان لا ياكل حتى يجوع واذا اكل لم يشبع فعلى هذا ينبغي ان يترك
عادات الغدا والعشا فان كان محل العشا شبعانا فلا يتعشى وكذلك الغدا وقد
كان صلى الله عليه وسلم اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد والمطلوب ايضا
ترك الوان الطعام وان لا يجمع بين ادامين وقد تعسر هذه الحالة المذكورة اعني
الحالة الوسطى على المبتدي فلا تطاوعه نفسه ان يفعل ما ذكرناه وذلك بان يقلل
الاكل بالكلية ويحملها ما تطيقه من العمل وان كان هذا خارج عن الانصاف الا انه يفعل
بها ذلك لاجل اصلاحها ورجوعها للحق والاكل الشرعي الا اذا وجد في مزاجه تغيير
فيجب عليه الاكل ويجب عليه ان يريح نفسه لان تغيير المزاج يفسد الاحوال والمقامات
خصوصا اذا غلبت عليه السودا بسبب الجوع او الصفرا فحينئذ يجب عليه الاكل والتداوي
والحقنة يجب على السالك اذا احس بقليل المرض يعود الى المجاهدة لان المرض من اكبر
القواطع قال سيدي عمر ابن فارض رضي الله عنه في هذا المقام

ان يترك الالحاح هنا بالكلية بل ينبغي
ما اصلح منه مزاجه فانه الاحرى

ونفسي كانت قبل لوامة متى ۞ اطعها عصت او تعص كانت مطيعتي ۞
فاوردتها المهوت ايس بعضها ۞ واتعبتها كيما تكون مريحتي ۞
فعادت ومهما حملتها تحملت ۞ وان قصرت عنها تاذت ۞

واشتغل في هذا المقام بالاسم الثاني وهو الله الله الله واكثر منه بسكون اخره اعني الهاء وكذا تفعل في جميع الاسماء فتسكن اخرها هكذا قال المحققون واكثر منه فانه لا ينقع ولا يظهر العجايب الا الاكثار وذلك في القيام والقعود والاضطجاع اناء الليل واناء النهار فاجعل لك اوقاتا تجلس فيها متوجها الى القبلة ان امكنك وغمض عينيك واذكر بهذا الاسم الاعظم بقوة وشدة ورفع صوت وارفع راسك الى فوق واضرب به على صدرك ولا تلتفت يمينا وشمالا بخلاف الاسم الاول فانك تلتفت به من اليمين الى اليسار وحقق همزة الله وسكن الهاء ومد الالف التي قبل الهاء واياك ان تفضي بك العجلة الى ان تقول هلا هلا هلا ولا يكفي ذلك الا اذا لم تحقق الهمزة فان حققتها لا يصير شي من ذلك **واعلم** انك في هذا المقام كثير الخواطر كثير الوسوسة كثير الافكار على الخصوص اذا ذكرت ذكرا متوسطا بين الجهر والخفا واما اذا ذكرت بالجهر والقوة الشديدة فتقل الخواطر وهذا الاسم نار تحرق جميع الخواطر والوساوس وانت كن مشتغلا بذكرك ولا تبال بالخواطر ولا يمكنك الخلاص منها بالسرعة لان مراة قلبك متوجهة الى الخلق ولا شك ان المراة اذا توجهت الى شي انتقش ذلك الشي فيها فينتقش في مراة قلبك صورة الخلق وافعالهم ومحاسنهم وقبايحهم وحركاتهم وسكناتهم وكلامهم وانت تكره ذلك وتدفع ولا يندفع الا اذا اعرضت عن جميع الخلق فلا ترى لهم صورة ولا تسمع لهم كلاما وعن جميع اللذات فلا تشم منها رايحة ولا تذوق منها طعاما ولا تلمس منها شيا فلا يبقى في خيالك شي واذا لم تعرض عن جميع ما ذكرنا فانت متلبس بهذه الخواطر والوساوس ومعذب بها ومحجوب بالخلق عن الحق فان كنت متعطشا الى نيل الوصال فاترك الخلق وجميع اللذات وهذا هو المجاهدة التي تنتج المشاهدة **واعلم** ان هذا الطريق طريق جد واجتهاد فمن جد واجتهد نال كل ما يتمناه ونال فوق ما يتمناه ومن توانا واهمل فهو مقطوع عن هذا الطريق لان القواطع كثيرة واعظم القواطع الركون الى الخلق والميل اليهم والجلوس معهم ومن لم يقطع القواطع لم يصل الى المطلوب لان القصد مخالفة ما هم عليه فكيف يوصل وصلا من خالطهم ووافقهم على ما هم عليه من كلام ومزاح وضحك وغير ذلك مما يشتمل عليه مجالسهم فان اردت المقامات العلية فاترك الخلق بالكلية

وانس جميع اصحابك واهلك واشتغل بربك واستوحش من جميع الناس حتى يقال انك مجنون فتستانس حينيذ بالحق وترى العجايب ان شاء الله تعالى فاذا لم تفعل ما سمعت مضت اوقاتك في العنا والتعب ولم تنل من مطالبك شيا فجد واجتهد واستخرج ما بقي فيك من اثار النفس الامارة من الكبر والحسد والعجب والريا وسو الظن في عباد الله والاعتراض عليهم بالباطن والظاهر ولا تخلص من هذه الاشيا بالكلية الا اذا تجنبت الخلق واعرضت عنهم بظاهرك وباطنك حتى انه لا يلزمك في هذا المقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر بالمعروف ينبغي ان يكون بلطف وتواضع للمامور فانت في هذا المقام لا تقدر على هذا **قال** النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من امر بمعروف فليكن امره بمعروف ولان الاهم في حقك خلاص نفسك من الهلاك الابدي وتنقية قلبك من الافات المانعة له عن مشاهدة الحق لان القلب محل نظر الحق فتصفيته فرض عين ليشاهده ويخاطبه بغير حاسة واجعل دعاك قبل تصفية قلبك يا مصرف القلوب اصرف قلبي الى طاعتك وبعد تصفيته يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وذلك عند طلوع الشمس وعند الغروب **ومعنى** تقليب الله تعالى القلوب هو تقليبه اياها من الغفلة الى التذكر وبالعكس ومن الضحك الى البكا وبالعكس ومن الخوف الى الامن ومن القبض الى البسط وامثال ذلك والمراد من هذا الدعا طلب الاستقامة على الطريق وفي هذا المقام الثاني يظهر لك سر قوله صلى الله عليه وسلم قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن ظهورا ذوقيا ينسيك الم المجاهدة ويرغبك في السلوك ويكرهك في كل ما سوى الله تعالى وذلك اذا فعلت ما سمعته وان لم تفعل فما ترى الا التعب والعنا فان ظهر لك شي من هذا السر بغير مجاهدة فهو استدراج من النفس بما ليس فيها من الكمال لان من شانها تمني ما سمعت بكمال ادعته **قال** سيدي العارف بربه ۞ فجاهد تشاهد فيك منك وراءها ۞ وصفت سكونا عن وجود سكينتي ۞ فالمشاهدة لا تحصل الا بالمجاهدة فجاهد نفسك واستخرج ما فيك من الكمون ولا ترض بالنفاق ولقلقة اللسان كل من ادعى بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان فامتحن نفسك ولا تصدقها وكن انت المحتسب عليها وكلما يظهر منها ما يخالف الطريقة فازجرها وعاندها واحكم لشيخك ولا تخف عنه شيا من قبايحها لانك كلما حصلت من هذه الطريقة من الاسرار عايد عليك وكلما حصل لك من الغرور والتلبيس والتزوير فوخامته كذلك عليك فاصدق في الطلب والمجاهدة تنكشف لك عجايب القلب واسراره وتدخل في عالم المثال وهو عالم غير هذا العالم الذي انت فيه ولا يعرف الا من كان في مقام القلب وهو نهاية المقام الثاني من المقامات السبعة المذكورة

في هذا الكتاب وهو اول مقامات المقربين وفيه يرى السالك الامور التي لا تدرك بالحواس
الخمس لان القلب اي قلب المؤمن عرش الله وبيت الله عز وجل بمعنى انه محل لان توضع فيه
اسراره تعالى وتقدس فكن تابعا للشريعة وهي اقوال النبي صلى الله عليه وسلم متخلقا بالطريقة
وهي افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انتظم فلا يتكلم الا بخير وكان كثير الصمت وروى
احمد ابن حنبل رضي الله عنه في مسنده عن جابر ابن سمرة انه كان صلى الله عليه وسلم طويل الصمت
قليل الضحك وروى ايضا عن ابي الدرداء انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحدث حديثا
الا تبسم فاتبع اخلاقه واحواله واعمل بها فانك فعلت تفجرت ينابيع الحكمة من قلبك على
لسانك وكنت سالكا طريق المقربين وبهذا تزيد على الابرار ومن هنا تفارقهم مسافرا
الحضرة الجبار واول منازلك في سفرك هذا عالم المثال وفيه تجتمع مع الاشباح التي هي
صور بين كثافة الاجسام ولطافة الارواح وترى ما يسرك وما يقوي همتك على
السلوك ويزيد تشوقك وتشتعل نار المحبة في قلبك وتنقطع عنك جميع الشهوات
النفسانية والاهواء الشيطانية وان بقي عليك شهوات روحانية فلا تمكث في هذا المقام
لان المطلوب منك حينئذ قطع الشهوات النفسية التي هي ظلمات بالنسبة الى ما بعدها
واعلم ان الدخول في عالم المثال لا يكون الا للسالكين وهو حالة متوسطة بين النوم
واليقظة تعرض للسالك وهو جالس غالبا ويسمونها بالواقعة ويرى فيها ما يرى بشرط
انه يعلم المكان الذي هو فيه والوقت الذي هو فيه ايضا ويعلم انه بين النوم واليقظة وان
لم يكن كذلك فهو منام لا يعتد به ولا يعتني به ولما كانت هذه الحالة بين النوم واليقظة
كان السالك في البداية يغلب عليه جانب النوم على اليقظة ثم يترقى حتى يصير جانب
اليقظة اغلب فيرى حينئذ بعض الروحانيين فيظن انه راهم يقظة والحق انه راهم
في هذه الحالة الا ان همته لما كانت عالية كانت هذه الحالة اقرب الى اليقظة من النوم فظن
انه مستيقظ وفي هذه الحالة دخل جبريل عليه السلام على الصحابة رضي الله عنهم
بصورة الاعرابي وفيها ترى روحانية النبي صلى الله عليه وسلم فتسمى مشافهة فيقال
ان فلانا راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشافهة ولا بد من ذهول يعتري السالك حتى
ينكشف له مع ذلك ولقد اجتمعت مع رجل من السالكين الصادقين فحلف لي انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم بعيني راسه ولم يكن نائما اصلا فقلت له كيف رايته فقال لي كنت
في المكان الفلاني وكان معي اخي فلان واخي فلان فاقبل علينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
وكلمني وكلمته بلساني ورايته بعيني فقلت له فهل راى المصطفى اخوك فلان واخوك فلان

فقال



فقال لا فقلت له لو كانت الرؤيا بعيني راسك لراه كل من كان في مجلسك فقال جزاك الله
عني كل خير كنت تائها فرددتني على الطريق فاوضحت هذه المسالة حتى يزول عني ما اعتقده
فبينت له الامر كما تقرر انفا فلم يبق عنده شبهة في ان اليقظة الصرفة لا يرى الا ما
هو في عالم الملك واما ما هو في عالم الملكوت الذي عالم المثال شعبة منه فلا يرى الا بعين
البصيرة وان كانت العينان مفتوحتان وفي هذا العالم تكون الفهوانية وهي رؤية الحق
تعالى في عالم المثال وقد يلبس الشيطان على السالك هذا الامر فيظن انه راى الحق تعالى والحال
انه راى شيطانا ولكن اذا اعقبت هذه الرؤيا علوما ومعارف واتباعا للشريعة وتخلقا
بالطريقة فهي اكرام من الله لعبده فهي الفهوانية الصحيحة وان اعقبت زندقة وشيطنة
واتباع هوى فهو شيطان جاء ليقطع السالك عن الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم
رايت ربي في احسن صورة فقال لي فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد فقلت انت اعلم اي
ربي مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات
والارض ثم تلا صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال
وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس خلف الصلوات وابلاغ الوضوء
اماكنه في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته
امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام
قال قل اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين
وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني اليك غير مفتون
انتهى فهذه هي الفهوانية الصحيحة لانها اعقبت هذه العلوم والمعارف الالهية التي هي
نتائج تزكية النفس وتصفية القلب ولكل واحد من تصفية القلب وتزكية النفس علامة
فعلامة تصفية القلب حصول الالهامات والعلوم الربانية الموافقة للكتاب والسنة
وعلامة تزكية النفس خلاصها من الغضب والكبر والحسد والعجب والكراهة لبعض الخلق
والميل للبعض الاخر ومن الشهرة فيكون الخلق كلهم عنده على السوية لا يحبهم محبة تميله
اليهم فينقطع عن الحق ولا يكرههم كراهة تغير باطنه عليهم فتشغله عن الحق واكبر الشهوات
التي يفتقر اليها السالك في هذا المقام قطع الشهوة وهي شهوة الاكل وشهوة الملبس ومتى
راى في نفسه شهوة لبعض الماكل دون البعض او لبعض الملابس دون البعض فيجب عليه
المجاهدة وقلة الاكل الى ان يساوي عنده جميع الماكل وجميع الملابس فحينئذ يقال

بلغ العرض

لنفسه قد تزكت وخلص من شرها وهذا اول درجات الكمال لان للكمال درجات اخر
لا ينالها الطالب الا اذا قطع شهوات المأكل والملبس ووصل الى اول درجات الكمال ومال
قلبه الى عالم القدس واعرضت نفسه عن جميع اللذات ومتى كان الرجل مائلا للشهوات
ولم يتداركها بالرياضات فهو ليس من سالكي طريق الحق اعني طريق المقربين وان ادعاه
فهو شيطان ضال ومضل ينبغي على السالكين اجتنابه لانه يخشى عليهم من ضلاله لان هذا
الطريق عبارة عن مخالفة جميع العادات التي ابتلي بها الناس فمن لم يخرق من نفسه العادات
لم تخرق له العادات السالك الصادق اذا خالف العادات فقد خالف الناس في جميع
اوضاعهم فيزعمون انه مجنون ولا تنال المطالب العلية الا اذا تركت الخلق ترك المجانين
ومتى كان في قلبك ادنى ميل ولو لبعضهم فانت منقطع بذلك القليل فان اردت الوصول
فاقطع عنك كلما يقطعك عن محبوبك ومطلوبك واعرض عن جميع ما سوى الله تعالى
ولا تجالس انسانا ولو قال لك انا الخضر لان المشايخ رضي الله عنهم شبهوا الحكمة بشمعة
في بيت له خمسة ابواب فان سدت الابواب بقيت الشمعة مشعولة واضاء البيت بنورها
وان فتحت الابواب انطفت الشمعة واظلم البيت وكذلك الحكمة في القلب مع الحواس فان
توجه الى سماع المسموعات وابصار المبصرات وشم المشمومات ولمس الملموسات وذوق
المذوقات غارت الحكمة وانطفى النور واظلم القلب وان اعرض عن مدركات الحواس الخمس
بالخلوة والعزلة عن الخلق بالرياضة وقطع جميع الشهوات تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه وهذا هو النور المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم اذا انزل النور في القلب انفسح
وانشرح قيل يا رسول الله هل لذلك علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله **وتحقيق** هذا ان القلب له جهة الى عالم الشهادة
وهو الحواس الخمس لان القلب لا يدرك شيئا من عالم الشهادة الا بواسطة الحواس الخمس
وله جهة الى عالم الغيب وهو عالم الملكوت فمتى توجه الى عالم الشهادة بالحواس الخمس اعرض
عن عالم الغيب ومتى اعرض عن مدركات الحواس الخمس توجه الى عالم الغيب ولا يمكنه التوجه
الى العالمين معا في حال بدايته فمتى توجه الى احد العالمين اعرض عن الاخر لكن شتان بين
العالمين لان عالم الشهادة في غاية البعد عن حضرة الحق والقلب اذا توجه اليه وترك عالم
الغيب بالكلية كان خسرانا فلذا تراه اسير الشهوات اسير الغضب كثير الغم كثير الخوض
فيما لا يعني كثير المخاصمة والمجادلة لا يحسب عواقب الامور واما اذا توجه الى عالم الغيب
وذلك باتباع الاوامر واجتناب النواهي والاعراض عن جميع ما لا يعنيه من فضول الكلام

وفضول المنام وفضول الطعام اتصف باوصاف الملائكة وصار غضبه وشهوته مملوكين
له ويتصرف فيهما كيفما يشاء فحينئذ يكون انسانا كاملا محلا للامانة دون غيره وذلك
لان الغضب والشهوة صارا الدرج المشترك بين الانسان والملك بمثابة الشيء الكثيف
للمرآة فكما ان المرآة لا تنطبع فيها الصورة الا اذا كان احد وجهيها مطليا بكثيف كذلك الروح
لا يكون محلا للتجليات الا اذا كانت مشتملة على الغضب والشهوة لكن بشرط ان يكونا محفوظين
محدودين عن التعدي داخلين تحت سياسة العقل والشرع فالغضب والشهوة وان سمي
الانسان بهما ظلوما جهولا لكنهما لما دخلا تحت سياسة العقل والشرع صارا علة لحمل الامانة
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا **اذا عرفت هذا** عرفت ان الغضب والشهوة ان كانا
على كيف لك كنت الخليفة المشار اليه بقوله سبحانه اني جاعل في الارض خليفة وان كنت انت
مملوكا لهما كنت حيوانا في صورة انسان بل الحيوان خير منك لان الحيوان ليس عليه تكليف
ولا عليه عذاب في القبر ولا في جهنم فجد واجتهد واترك التواني واسع على نيل السعادات
ونزه نفسك عن درجة الحيوانات واستعن بالرياضات والمجاهدات من الجوع والسهر
والاعتزال عن الخلق والصمت والذكر والفكر فتملك غضبك وشهوتك وينشرح صدرك
فلا ترى هما ولا غما ويوضع عنك وزرك الذي انقض ظهرك فلا يبقى فيك شيء من مقتضيات
البشرية المقتضية للذنوب والاثام فتسعد السعادة الاخروية ويرفع لك ذكرك فتهابك
اعداؤك فتنجو من مكرهم فتسعد السعادة الدنيوية ومن كانت هذه احواله فلا شك
انه هو الخليفة **واعلم** انك وانت في هذا المقام اعني المقام الذي تسمى فيه النفس باللوامة
لا تخلو من العجب والكبر وهما سببان للغضب لان الغضب نار مستكنة في القلب استكنان
الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر والكبر صفة في النفس تنشأ من رؤية النفس وهذا
الكبر هو حقيقة العجب واما التكبر على الخلق الحاصل في الخارج فهو اثر تلك الصفة وهذا
الغضب هو الغضب المذموم لانه ناشئ عن رؤية النفس فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل تحت
سياسة العقل واشارة الشرع ويصير الرجل معه كالمضطر فتتغير صورته الظاهرة وتقبح
ولا شك ان صورته الباطنة اقبح ولعل هذا الغضب من النار التي خلق منها الشيطان
وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله لعائشة حين غضبت جاء شيطانك
فقالت وما لي شيطان فقال بلى ولكن دعوت الله تعالى فاعانني عليه فاسلم فلا يأمرني
الا بالخير وقد اودع الله تعالى هذه النار في باطن الانسان لحكمة فاذا اشتعلت بسبب
من الاسباب غلا دم القلب وانتشر في العروق فارتفع الى اعالي البدن وانصب على البشرة

فتحمى ان كان الغضب على من هو دونه وتضعف ان كان الغضب على من هو فوقه خوفا منه
وان كان غضبه على من هو نظيره فتحمى تارة وتضعف اخرى وقد ذم النبي صلى الله عليه وسلم في
احاديث كثيرة منها ما ذكرناه في الباب الثاني وهي لا تكاد تنحصى فمن اراد النجاة فليسعى
على خلاص نفسه من هذه الخصلة القبيحة التي لا يرضى بها من له ادنى تامل وذلك بقطع
مادتها من اصلها وهي الكبر والعجب وقد عرفت انهما لا ينقطعان بالكلية الا بسلوك
طريق المقربين وهو اتعاب النفس بالجوع والسهر والصمت والعزلة وابعادها عن
عاداتها وتنويرها بالذكر والفكر وغير ذلك ثم علاج الغضب عند هيجانه ان تتامل في
خسة نفسك وضعفها وتعلم ان من كان في هذه الخسة لا ينبغي له الاستعلاء على غيره
وان تعلم ثواب كظم الغيظ وان تخوف نفسك من عقاب الله تعالى واليم عذابه وان تعلم ان
الله تعالى اقدر عليك منك على غيرك وان تحذر نفسك من عاقبة الغضب وهو انك اذا
غضبت وانتقمت من احد فلا شك انه يصير عدوا لك متشمرا للانتقام منك وان كان
اضعف منك فيشتغل قلبك وتكثر عليك الافكار والخواطر والخوف والهموم وكان يغنيك
عن هذا كله التحلم عند الغضب فتستريح من هذه الافكار والهموم وتتشبه بالانبياء
والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين وان لم يكن لك حلم لان الحلم حالة
اضطرارية والتحلم من الامور الاختيارية وهو الكظم فانت مكلف بالتحلم لا بالحلم لكنك
ان تحملت مرة بعد مرة تخلقت بالحلم الاضطراري وكنت كامل العقل حينئذ لان الغضب
حينئذ دخل تحت سياستك **وقد قال** النبي صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم
بالتحلم ومن يتخير الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه فاذا هجم عليك الغضب فتعوذ
بالله من الشيطان الرجيم وقل اللهم رب النبي محمد صلى الله عليه وسلم اغفر لي
ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن هكذا روي عنه صلى الله عليه وسلم
وان كنت في حال الغضب قائما فاجلس وان كنت جالسا فاضطجع قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الا ان الغضب جمرة توقد في القلب الم تر الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه فاذا
وجد احدكم من ذلك شيا فلينتقل فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليقم فان
لم يزل غيظه فليتوضا بالماء البارد او ليغتسل فان النار لا يطفيها الا الماء وكان
من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجملني
بالعافية وقال صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم على من جهل عليك فانظر يا حبيبي بعين الانصاف

الفرق بين الغضب والحلم واختر الاحسن منهما وتخلق به لان اللائق والواجب عليك تكميل
نفسك وتزكيتها وتصفية قلبك وصقل مراته وازالة الاكدار الخبيثة عنه ليصير قلبا وتصير
انت به انسانا فاستعمل هذه الادوية وعالج ذاتك التي تغتر بها وخلصها من هذه الامراض النفسانية
التي هي اعظم من الامراض الجسمانية وانفع الادوية ازالة الكبر والعجب من النفس لان بازالتهما
يزول الغضب الاصلي لانهما اصله وما ذكر من الادوية الباقية مزيلة للغضب الطاري مع
بقاء اصله وهو الكبر والعجب ولا يزول الكبر والعجب الا اذا انقطع المدد عنهما وهو
الشبع وامتلاء البطن فجاهد نفسك بالجوع والسهر لتتخلص من الغضب ومما يتفرع
من الحقد كالحسد وذلك لان الحسد من نتايج الحقد والحقد من نتايج الغضب فيكون
الحسد متفرعا عن الغضب بواسطة الحقد والحسد خصلة ذميمة ملعونة **قال** النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وحقيقة الحسد ان يكره
نعمة الله تعالى على اخيه فيحب زوالها سواء كانت النعمة دنيوية او اخروية **قال** الله تعالى
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم
فاخبر الله تعالى ان حبهم زوال نعمة الايمان حسد ثم اعلم ان من جملة اسباب الحسد الغضب
كما مر وله اسباب اخر مثل حب الرياسة وخبث النفس وكثيرا ما تكون هذه الاسباب بين
اهل الطريق المتصوفين فيتمنى زوال ما على اخيه من المشيخة او الخلافة وما هو عليه من الاستقامة
او التوجه الى الله تعالى وذلك من حب الرياسة وخباثة النفس ولو علم هذا الحاسد خسر
هذا الحسد في الدنيا والاخرة لترك الطريق او اشتغل بالاسباب وذلك خير له اما ضرره
في الدنيا فلانه يتاذى بالحسد ليلا ونهارا لانه ضجيعه لا يفارقه واما ضرره في الاخرة فلانه
سبب لسخط الله عز وجل على الحاسد وثواب للمحسود فعلى كل حال فالحسد قبيح وعلاجه
تخويف النفس مما يترتب عليها من الفضيحة في الدنيا والعقاب في الاخرة واحسن علاجه التفكر
في ان الحاسد صار صديقا للمحسود لعدوه بايصال الضرر الى نفسه وايصال النفع الى
عدوه وعلى الجملة فافات النفس كثيرة ولا يقطعها الا الصادقون من سالكي طريق المتقين
بمجاهدة النفس والاستعانة بالله تعالى عليها وعلى الشيطان بل على كل قاطع يقطع
السالكين عن طريق مولاهم من الجن والانس لان كل ما في الوجود يسعى على قطع السالك
عن حضرة ربه غيرة منهم وحسدا وذلك لعلمهم ان من سلك هذا الطريق وصدق في السلوك
يؤول امره الى الخلافة عليهم والسلطنة على جميعهم ومن كان هذا حاله فلا شك انه محسود
والحسد لا يخلو صاحبه **فينبغي** على السالك ان لا يلتفت الى شيء من الاشياء ولا يبالي

منه ولا يخاف ولا يهاب لان الله تعالى اقرب اليه من جميع الاشيا ولا تتحرك رجل نملة الا
بارادته وقدرته وهو عليم بالسراير وما انطوت عليه لا يعزب عن علمه شي في الارض ولا في
السما ولانه تعالى ارأف واشفق عليه من الوالدة على ولدها ولانه تعالى لا يصدر عنه
الا الخير وما يرى من الشر فهو بالنسبة الى الظاهر والا لو نظرت الى باطنه بعين التحقيق
لرايته خيرا محضا وانما سمي شرا بسبب عدم ملايمته لبعض الطبايع وقد يكون ملايما لبعضها
فلذلك قالوا ان الخير مقضي اولا وبالذات والشر مقضي ثانيا وبالعرض والسالك قبل
ان يطلع على هذا السر العظيم يجب عليه الجد والاجتهاد على تصفية القلب لينا هذه شهودا
ذوقيا **اذا عرفت هذا** عرفت حينيذ اربعة امور لا بد للسالك منها **الاول** معرفة انه
تعالى لا يتناهى على قدرته شي **الثاني** معرفة انه تعالى عالم بكل شي **الثالث** معرفة انه
رؤف رحيم ارحم الراحمين **الرابع** معرفة ان جميع افعاله خير ومن عرف هذه الامور
وصدق بها لا يخاف من كيد الحاسدين ولا يهاب من الانس ولا من الشياطين
فعليك ايها الاخ بالتصديق بهذه الاربعة الاشيا والتامل في معانيها والصدق
في التوجه وعدم الالتفات الى شي من الاشيا مما لا يعنيك فاما تحققك بان الله تعالى
قادر على كل شي فيزيد همتك على التوجه اليه والطلب منه مع التيقن بالاجابة والطلب
على هذا المنوال لا يرد اصلا واما تحققك بانه تعالى عالم بكل شي رؤف رحيم في جميع
افعاله خير فبهذه الامور تحقق لك مقام التوكل والرضا والشوق والمحبة وغير ذلك
من المقامات السنية والاحوال المرضية ويعينك على الترقي الى المقام الثالث وهو
الذي تسمى النفس فيه بالملهمة ومنها تترقى الى النفس المطمينة ثم الى النفس الراضية
ثم المرضية ثم الى الكاملة **واعلم** انه قد جرت عادة الله تعالى ان الترقي من
المقام الثاني الى الثالث لا يكون الا على يد المسلك الصادق في مقامات الطريق واحواله
ويمكن ان يخرق الله العادة ويترقى من له فهم وذكا من غير مسلك على الخصوص
اذا استعان بمطالعة هذا الكتاب لانه وان كان مولفه ضعيف الحال والمقال ولا
يذكر بين اصحاب الاحوال وليس هو من خيالة هذا الميدان الا ان مولفه هذا
لم يسبق بتاليف على هذا المنوال لان كل باب من ابوابه كالمقدمة للباب الذي بعده
فاذا عمل السالك بما في الباب الرابع مثلا ترقى الى المقام الذي يشتمل عليه الباب الخامس
وهلم جرا الى ان يصل الى اعلا المقامات وهو المقام السابع في الباب العاشر وكذلك الترقي
من المقام الثالث الى المقام الرابع لا يكون الا بالاستعانة بانفاس المسلك الكامل لا للسالك

العارف لان الكامل عارف وزيادة فكل كامل عارف ولا عكس ولا يقال للسالك
كامل الا اذا اتقن المقام الرابع الذي تسمى النفس فيه بالمطمينة وهو ادنى درجات الكمال
وقد يقال لمن اتقن المقام الثالث عارف فالفرق واضح بينهما وانما قلنا لا يكون الترقي
من المقام الثالث الى المقام الرابع الا بانفاس الكامل لان المقام الثالث اصعب المقامات
واخطرها لانه جامع للخير والشر والنفع والضر يتلبس فيه الحق بالباطل والزندقة
بالتحقيق الاعلى من صادفته العناية وابتاع الشريعة خلقا له وكان شريف النفس
حسن الاستعداد كريم الاصل عالي الهمة صايب الفكر قريب الكشف فانه يرى الحق
حقا والباطل باطلا وسيتضح لك خطر المقام الثالث في الباب السادس الذي
هو بعد هذا الباب واما الترقي من المقام الرابع الى المقام الخامس ومنه الى
السادس ومنه الى السابع فانه لا يحتاج فيه الى المسلك الا القليل من السالكين لانه
اذا اوقد الله تعالى في القلب سراجا من سرج الكمال ابصر السالك جميع الكمالات وتيسر
وصوله اليها متوقف على همته بتوفيق الله تعالى فلا يحتاج الى المسلك كثير احتياج
وقد عرفت ان المقام الرابع مقام كمال وان كان ادنى الكمالات **الباب السادس**
في بيان النفس الملهمة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان
العلاج من الخلاص منها والترقي عنها الى المقام الرابع فسيرها على الله يعني ان السالك لا يقع
نظره في هذا المقام الا على الله لظهور الحقيقة الايمانية على باطنه وفناء ما سوى الله تعالى
في شهوده وعالمها عالم الارواح ومحلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة
وصفاتها السخاوة والقناعة والعلم والتواضع والصبر والتحمل وتحمل الاذى والعفو عن
الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم وشهود ان الله تعالى اخذ بناصية كل دابة
فلم يبق له اعتراض على مخلوق اصلا ومن صفاتها الشوق والبكا والهيمان والقلق والاعراض
عن الخلق والاشتغال بالحق والتلوين وتعاقب القبض والبسط وعدم الخوف والرجا
وحب الاصوات الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها وحب الذكر وبشاشة الوجه
والفرح بالله والتكلم بالحكم والمعارف والمشاهدة فهذه الصفات وامثالها صفات
النفس الملهمة وانما سميت ملهمة لان الحق تعالى الهمها فجورها وتقواها وصارت
تسمع بفيد الهمة لمة الملك ولمة الشيطان بعد ان كانت وهي في المقام الذي
قبل هذا لا تسمع شيا لانها كانت قريبة من مقام الحيوانات ولاجل انها
سمعت لمة الملك ولمة الشيطان كان هذا المقام خطرا صعبا يحتاج فيه

السالك الى المسلك ليخرجه من ظلمة الشبهات الى نور التجليات لانه وهو في هذا المقام ضعيف
الحال لا يفرق بين الجلال والجمال ولا بين ما القاه الملك وما القاه الشيطان لانه
لم يتخلص من الطبيعة بالكلية ولم ينسلخ عن جميع مقتضيات البشرية ويخشى عليه ان
غفل عن نفسه ان يهوى الى سجين واسفل السافلين اعني المقام الاول الذي تسمى فيه
النفس بالامارة ويرجع الى ما كان عليه من الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير
والاختلاط مع الخلق وربما يفسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب المعاصي ويزعم
انه موحد مكاشف بحقايق الاشيا وانه من المحققين اهل الكشف وان غيره من اهل الطاعات
محجوب عن الشهود فان فسد اعتقاده هلك مع الهالكين والتحق بالكفرة والمشركين
واطلعت نار الطبيعة على فؤاده فاحرقت ما كان في قلبه من الايمان وضاع تعبه وعناه
وما بلغ شيا من مناه بل صار شيطانا ضالا مضلا لاحت له خيالات شيطانية فظن
انها تجليات رحمانية بعد ان كانت بشريته قد رقت وروحانيته قد قويت وزال عن قلبه
همه وقرب فرجه وما بقي عليه الا القليل حتى يدخل حضرة الملك الجليل ولاحت له بشاير التوحيد
وقوى على المجاهدة والتجريد وسبب هذه المصيبة التي اصيب بها هذا السالك بعد قربه
من مقام الكمال انه كان قريب العهد من المقام الاول اعني المقام الاول الذي تسمى النفس فيه
بالامارة وبسبب الرياضة والمجاهدة انكشف عنه بعض الحجب وزال عنه الخوف الذي
كان حاصلا من الحجب وكان ينفره من المعاصي ويبعثه على الطاعات وقل من اذا زال
خوفه ان يدوم اتباعه للشريعة **فالواجب** عليك ايها الاخ متابعة الشيخ وان سولت
لك نفسك انك ارقى منه وانك موحد وانه محجوب فيجب عليك اتباع الشريعة وملازمة
الادب وان تكره نفسك على قراءة الاوراد وتقييدها بقيود الطريقة وان عسر عليك ذلك
لانها في ذلك المقام مايلة للاطلاق وخلع العذار وعدم المبالاة والمقصود مخالفتها
الى ان تطمين وذلك بالوصول الى المقام الرابع الذي تسمى فيه النفس بالمطمينة وهي سعادة
الدارين وقرة العين ومتى وصل السالك قدمه فيه خلص بعون الله تعالى من جميع الافات
النفسانية وجميع مقتضيات البشرية الحيوانية لانه ترقى الى اول درجات الكمال وهبت
عليه نسمات القرب والوصال وانتقل من التلوين الى التمكين فانهض يا طالب الكمال
واترك رعونات النفس ولا تغتر بما لاح لك من التوحيد ولا تجعله سببا لرجوعك
وانقطاعك عن مطالبك العلية بل كن مستعينا به على تخريق ما بقي من الحجب التي رايته
وطلب الحضرة الاحدية ولا تلتفت في طريقك الى ما لاح لك من البوارق العلوية لانها

حجب تنفصل عن التقرب الى الذات العلية وتكون سببا للعود للمقام الحيوانات فداوم على
الاشياء التي اوصلتك الى ما انت فيه من الانكشاف تخلص من الخطر ويزيد انكشافك وذلك
بان تفعل ما كنت تفعله اولا من السهر والجوع والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام وان
تتمسك باذيال شيخك ان كان كاملا وستردد عليك اوصافه في خاتمة الكتاب بان تجعل
كل ما يخطر لك حسنا او قبيحا وكلما زاد اعتقادك به قوي انجذابك الى عالم القدس وضعف
جانب البشرية وقد يغلب على ظنك في هذا المقام انك اعرف من شيخك فتحرم المدد منه فادفع
هذا الظن بمطالعة خاتمة هذا الكتاب فانك تعلم منها اوصاف الكامل ولا يلتبس عليك
بغيره ومتى علمت انه كامل فادخل تحت كنفه والجزم بان خلله صلح على يده وتحمل ما تلقاه
منه من الاذى وكن بين يديه كالميت بين يدي الغاسل واياك ان تنكر عليه حالة من
حالاته واذا صار لك عليه انكار فاعرض عليه وتب منه اليه وقد يحصل لك منه ما يقتضي الانكار
عليه كان تراه بنفسه خادما على اتلاف شي من الاشيا التي لا قيمة لها ويضن به ويتالم على فقد
ذلك الشي فادفع هذا الانكار بان اصل الى غيره ولا يعلم حقيقة الكامل الا الله تعالى
واذا لم يتيسر لك صحبة الكامل فعالج نفسك باتباع الشريعة وملازمة الاوراد الواردة عن النبي
صلى الله عليه وسلم واكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن الاستغفار واكثر
من صحبة الابرار هذا كله اذا وقعت في الخطر وغلب شرها هذه النفس على خيرها فان لم تقع
في الخطر وغلب خيرها على شرها فانبسط وانشرح واخلع العذار واعرض عن الاكدار ولا
تتفكر في جنة ولا نار ولا تلتفت الى من يعيرك بخلع العذار من المحجوبين بالاغيار وان
غضب عليك وقلاك لان مطلوبك غير مطلوبه فلا يمكن الاتفاق بينكما لان مطلوبه سفلي
ومطلوبك علوي وهما ضدان لا يجتمعان فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا
وصاحب من كان مطلوبه موافقا لمطلوبك **في**

خلعت عذاري واعتذاري لابس   الخلاعة مسرورا بخلعي وخلعتي
وخلع عذاري فيك فرضي وان ابى   اقترابي قومي والخلاعة سنتي
وليسوا بقومي ما استعابوا تهتكي   وابدوا قلى واستحسنوا فيك جفوتي
فاهلي في دين الهوى اهله وقد   رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي
فمن شاء فليغضب سواك فلا اذى   اذا رضيت عني كرام عشيرتي

والحاصل ان هذا المقام الثالث مقام جامع الخير
والشر فان غلب خير النفس على شرها ترقت الى المقامات العلية وان غلب شرها على خيرها تنزلت الى
سجين الطبيعة واسفل السافلين **فيجب** على السالك حينئذ اتعابها وتحقيرها بما مر

وعلامة غلبة الخير على الشر ان ترى باطنك معمورا بالحقيقة الايمانية وظاهرك معمورا بالشريعة
الاسلامية وذلك بان يكون باطنك محققا بان جميع ما في الوجود جار على وفق ارادة
الله تعالى مقدور بقدرته تبارك وتعالى وان يكون ظاهرك متلبسا بالطاعة مجتنبا عن جميع
الكبائر واكثر الصغائر سواء كنت بين الناس او كنت في الخلوة هذه علامة غلبة الخير على الشر واما
غلبة الشر على الخير فعلامته ان يقع شهود الحقيقة الايمانية على السالك مع بقاء شيء من بشريته
ولا يكون ظاهره معمورا بالشريعة فيترك الطاعة ولا يعجب ان يرتكب المعاصي وذلك لانه لما
وقع عليه شهود الحقيقة وراى ان افعاله جارية على وفق ارادة الله تعالى انحجب بانوار
الحقيقة عن اسرار الشريعة فطرد عن ابواب الحضرة الجامعة للضدين وعن شهود الحقيقي
الشرعي ووقف عند البوارق التي وافقت طبعه وخسر دنياه ودينه فغلب شره خيره وصار
زنديقا لا يقف عند دين من الاديان ولا يميز بين الانسان والحيوان واضرب
لك مثلا يعينك على الخلاص من شر هذا المقام عند غلبة شهود الحقيقة وسقوط الشريعة
من عينك وبه تعلم ان الشريعة باطن الحقيقة وسرها لا كما فهمه من مطالعة الكتب وبعض
الافواه من ان الحقيقة هي باطن الشريعة وسرها وذلك كسيد بنى دارا عظيما ووضع
فيها جميع ما يحتاج اليه الانسان من امور الدنيا والاخرة وجميع الامور الخيرية والشرية
وعين لكل نوع من انواع الخير بابا واخبر عبيده انه قد جرت عادتي ان لا اخرج هذا النوع
من الخير الا من هذا الباب وعين لكل نوع من انواع الشر بابا واخبرهم كذلك فعين للخبز بابا
مثلا وللماء بابا وللحم بابا وللثياب بابا ولكل نوع من انواع الملبس بابا وعين لصحبته
ابوابا ولمحبته ابوابا ولرضاه ابوابا ولسخطه ابوابا وامثال هذه الاشياء مما لا يعد ولا يحد
ثم ارسل الى عبيده رسولا يبين لهم ما عينه من الابواب لاخراج ما في الدار وليبشرهم ان من
وقف على ابواب الخير وطلب اصابه ما عينه لها السيد ورضي عنه السيد ولينذرهم ان من وقف
على ابواب الشر وطلب اصابه ما عينه لها السيد وغضب عليه السيد فجاء بعض العبيد ووقف على ابواب الخير وقفة
الذليل الحقير وطلب من السيد ما عينه بفضله وكرمه وما نظر الى الابواب الا من حيث ان
السيد عينها لان يخرج نعمه منها فلم تحجبه رؤية الابواب عن شهود السيد والتذلل له ولا
اهمل الابواب وطلب نعم السيد من غير الابواب التي عينها حتى يكون تاركا للادب مبطلا لما
اقتضته حكمة السيد فهذا الصنف من العبيد هم المقربون عند السيد وهم احباؤه لانهم وضعوا
كل شيء في موضعه والصنف الثاني من العبيد فعلوا مثل ما فعلوا الا انهم لما وقفوا ممتثلين
امر السيد اعجبتهم نفوسهم وراوا انهم خير ممن لم يمتثل امر السيد فخشي عليهم السيد انهم

محجبين

محجبين فاخرج لهم ما عينه من الخير الا انه لم يقربهم من حضرته كما قرب الصنف الاول
واما الصنف الثالث من العبيد فانهم لم يقفوا على الابواب فلم يخرج لهم ما عينه السيد
كانهم يعتقدون ان الابواب لا دخل لها اصلا بل هناك ابواب وان المعطي السيد من غير
باب ولا اقتضاء حكمة فابعدهم السيد عن حضرته لجهلهم بحكمته وعدم وقوفهم على ابوابه
فصاروا يدعون محبته وهو يكرههم فالعبيد حينئذ على ثلاثة اقسام قسم شهدوا
ان السيد معطيا من باب عينه بفضله وقسم شهدوا هذا الشهود مع رؤية نفوسهم وقسم
لم يشهدوا سوى السيد فالسيد مثال لله تعالى ولله المثل الاعلى والدار مثال لخزائنه
الغيبية والابواب مثال للحدود الشرعية ورسول السيد مثال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فما حده صلى الله عليه وسلم الصلاة مثلا وكانه قال اقيموها وعد لمن اركانها تحصل لكم قرة
العين ويرضى عنكم رب العزة جل جلاله لان الصلاة باب من ابواب خزينة الغيب يخرج منها للمصلي
الفائز القلب قرة العين كما قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة ولم يقل
بالصلاة فافهم فانه لطيف فمن امتثل قوله واقام الصلاة مطيعا لامره راجيا ما وعده من
قرة العين في الصلاة والنعيم المقيم في الاخرة كان من المقربين ونال مراده فوق ما كان يرجيا
ومن فعل مثل هولاء ولكن دخل عليه العجب حيث انه اطاع اوامر السيد كان من الابرار ومن
ترك الصلاة وقال نعم الله تعالى والطافه وتجلياته وجناته وجودها ولذاتها لا تتقيد
بالصلاة لانه لا مانع لما اعطى فقد اتى الدار من غير بابها فان لم يقم الصلاة كان زنديقا جاهلا
ما اراده الله في الصلاة من قرة العين فهذا لا يخرج له من باب الصلاة ما وعده الله
للمقربين من التجليات لما تركها وقس على الصلاة جميع الاوامر والنواهي الشرعية
واعلم ان رضى الله تعالى وتجلياته لا تتصل الى العبد الا من ابواب الطاعة وان سخط الله
تعالى وطرده وبعده لا يصل للعبد الا من باب المعصية فقف على ابواب الشريعة وقفة الذليل
واسال مولاك كل شيء تحتاج فانه لا يخيبك واياك ان تفتح علاجا لك في هذا المقام
من اسباب الطرد واللعن فتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله والله يتولى هداك
فاستعن على مطالبك في هذا الاسم الثالث وهو هو تظهر ان شاء الله تعالى على الهوية
السارية في جميع الموجودات وليكن اولا بيا النداء ثم بدونها وذلك في جميع الاوقات في
القيام والقعود والاضطجاع اناء الليل واناء النهار لتتخلص ببركاته من خطر هذا المقام
وبه ينقطع ما بقي من التفات النفس الى المقام الاول والثاني لانها لا تخلو من الا
لتفات اليها لان الطبع يغلب التطبع ومع ترقب غفلتك فمتى غفلت عن سرها فقد

ونزجرها عادت الى الفها وسوقها في هذا المقام بالعشق والهيمان والشوق الى الوصال
والى الاجتماع مع الاحباء وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بجمال وجه المعشوق فان هذه الاشياء
تقوي السالك على السير خصوصا اذا راى نفسه رجع الى ورايه فانه ينقطع قلبه ويزيد بكاؤه
وقد روي عن مجنون ليلى حكاية فيها اشارة الى هذا المعنى قال ركبت ناقتي وتوجهت
الى حي ليلى وسقتها بهمة حتى قطعت مسافة كثيرة فغلب علي النوم فنمت فلما استيقظت
رايت الناقة قد رجعت الى المكان الذي ارتحلت منه لان بها الف ذلك المكان الذي فيه ولدها
فركبتها وتوجهت مرة اخرى وسقتها بهمة اقوى من الهمة الاولى ففعلت فلما استيقظت
رايتني في المكان الذي ارتحلت عنه فلم ازل اركبها وهي تلتفت الى الفها ولدها حتى عجزت
وذلت وقلت حيلتي فالقيت نفسي من على ظهرها فانكسرت رجلي فزحفت زحفا الى ان
وصلت الى حي ليلى فالقاء نفسه من على ظهرها اشارة الى اظهار العجز والذلة والانكسار
والعبودية لان هذه الاشياء تعين على الوصول الى حبيب المطالب لان الذل والافتقار والمسكنة
اكسير السعادات وكنت وانا في هذا المقام اذا سمعت هذه الحكاية او اذا حكيتها لاحد
ينقطع قلبي وتنسكب عبرتي على خدي وتركبني الذلة والمسكنة حتى يرحمني كل من راني
ويرثي لحالي ومع هذا انا ملتذ ببكائي ومتنعم بتقطيع قلبي راض بالمسكنة والذل فما
احسن هذا الطريق وما احلى احواله وما اعلى مقام سالكيه وما انعم بالهم ان افتقروا
فهم الاغنياء وان ذلوا فهم الاعزاء راس مالهم الذل والافتقار واظهار العجز
والمسكنة قال العارف بالله تعالى رحمه الله تعالى

ذللت لها في الحي حتى وجدتني ... وادنى منال عندهم فوق همتي
واهلني وهنا خضوعي لهم فلم ... يردوني وهنا بي محل الخدمة
ومن درجات العز اصبحت مخلدا ... الى دركات الذل من بعد نخوتي
ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى ... ولم يك لولا الحب في الذل عزتي

واعلم ايها العارف انك وانت في هذا المقام روحاني لطيف قد اشرقت عليك شمس العيان
واقبلت عليك بشاير الكمال وهب عليك نسيم الوصال وكشف عن قلبك من الحجب اكثرها
واكثفها وزال عن نفسك من الحظوظ اعظمها واقبحها لان هذا مقام الروح والروح
ان كانت محجوبة عن شهود جمال الحق ولها حظوظ تقطعها عن الوصول الى حضرته الا ان
حجابها نوراني وحظوظها مقبولة لان حظوظها طلب رؤية الحق وطلب المشاهدة
والوصال وذلك من غلبة العشق والهيمان المقتضية لطلب الشيء قبل اوانه وهذا شان

العاشقين

العاشقين فانت في هذا المقام من العاشقين المتلذذين بالذل والافتقار والمحبين الذين
ليس لهم عن محبوبهم اصطبار وكلما سمعت من الاشعار المقبولة عن السادة الصوفية فيه
فقل له في هذا المقام فاخلع العذار ولا تبال من العار واسع على سقوط حرمتك من اعين
الناس بتغيير الحال حتى لا يكون لهم اعتناء ولا يكون لك عندهم قيمة ولا قدر ولا ذكر
لان بهذه الاشياء يلتذ العاشق وبها يعلم الكاذب من الصادق قال العارف رحمه الله تعالى

ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى ... ولم يك لولا الحب في الذل عزتي

ومدعي المحبة كثير والصادقون منهم قليل والصادق في المحبة هو الذي ليس في قلبه
سوى محبوبه نسي الخلق كلهم فلم يخطر على باله واذا لم يخطر ببالهم فهم ايضا لم
يبالهم فلذلك لم ينكرهم ولم يعتنوا به وانكروا عليه حاله وقالوا انه مجنون لانه بدل ما كان
عليه من العز والرفعة بالذل والانخفاض قال العارف بالله رحمه الله تعالى

تباله قومي اذ راوني متيما ... وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وماذا عسى عني يقال سوى غدا ... بنعم له شغل نعم لي بها شغل
وقالت نساء الحي عني بذكر من ... جفانا وبعد العز لذ له الذل
اذا انعمت نعم علي بنظرة ... فلا اسعدت سعدى ولا اجملت جمل

واعلم يا حبيبي ان من شرط المحب امتثال امر المحبوب قال الشاعر تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
واياك ان تزل بك القدم وتظن ان المراد بخلع العذار ترك الاوامر الشرعية كما يظن
الضالون المضلون الملاحدة الزنادقة الذين لم يخرجوا من عالم الطبيعة ولم يكن لهم علم
بالحقيقة ولا اتباع الشريعة فيتركون الصلاة والصوم ويتبعون الشهوات ويفعلون
المنكرات ويدخلون الخمارات والقهوات ومع هذا كله يدعون انهم اناس موحدون لانهم
مجذوبون حضرة الحق وان ما هم فيه هو خلع العذار وان مثلهم قد سقط عنه التكليف ولم
يعلموا قاتلهم الله ان هذا كفر وضلال وبعد عن حضرة ذي الجلال ولا يوافق
مذهبهم من المذاهب ولا دينهم من الاديان وما اشبه اصحاب هذا المذهب بالحمير في الاكل
الكثير وعدم المبالاة وعدم الحياء من الخلق في قضاء شهواتهم بين الناس واياك ايها
العارف ان يغلب هذا الشهود الشيطاني عليك وتعتقد ان المراد من خلع العذار
هذه الامور النفسانية والاهواء الشيطانية بل المراد من خلع العذار انك تفعل الافعال
الموافقة للشريعة المسقطة لجاهك وتعظيمك عند الخلق الموجبة لعدم اعتنائهم بك

وعدم توقيرهم لك بان تحمل حاجة بيتك على ظهرك وتحمل طبق العجين على راسك وتخبزه وتنقل
الماء الى عيالك والى اخوانك وتختلف هذه الافعال باعتبار الاشخاص فقد تكون هذه
الاشيا مسقطة لجاه بعض الناس وقد يكون فيها تعظيم لبعضهم فينبغي عليك ان تنظر
الاشياء التي تسقط جاهك عند الناس وتفعلها والله هو الوكيل عليك فان احسنت
احسنت لنفسك وان اساءت فعلى نفسك فان وخامة التلبيس راجعة عليك **واياك**
ان تفعل ما يخالف الشريعة وتقصد بها اسقاط جاهك من اعين الناس بان تشرب
الخمر او تفعل شيا من المحرمات فان هذه دسيسة شيطانية تقطعك عن مطلوبك
فان المحرمات من خواصها ظلمة القلب ومتى اظلم القلب شوهدت الاشيا على خلاف ما هي
و وقع الخبط واما ان كنت صادقا في طلب الاشيا المسقطة للجاه فعليك بالاشيا المباحة
الشرعية تراها اكثر من الرمل والذر فاي حاجة لك في المحرمات التي اذا فعلتها اتلفت
عليك كلما تعبت عليه في سلوكك ونحن مرادنا ان تفعل شيا يصلح ما تعبت عليه ويفيدك
فايدة تساعدك على قطع ما بقي فيك من القواطع المانعة من الوصول **وفايدة** خلع
العذار الشرعي قطع الموانع التي تمنع عن لقاء المحبوب وهي كثيرة ولا يقطعها كلها الا
خلع العذار بالوجه الشرعي مثلا الملبس الفاخر من بعض القواطع لانه يحتاج من ابتلي به
الى تحصيله بانواع الحيل والتعب وهذا قاطع له عن محبوبه فاذا خلع العذار لبس
ما وجد وسهل عليه تحصيله وتوجه الى محبوبه فهذه بعض فوايد خلع العذار وقس
على هذا المثال ان كنت عاقلا فابطل شي يقطع عن حضرات القرب ويصرف وجه السالك عن جانب
الرب جل جلاله **واعلم** يا حبيبي انك في هذا المقام لا يصعب عليك خلع العذار كما يصعب في غيره
من المقامات لان هذا المقام مقام العشق ومن كان في مقام العشق يسهل خلع العذار ولذلك
لم نذكره في المقام الذي قبله ولا في الذي بعده لان لكل مقام له مقال وما الذي اذا كان
على الوجه الشرعي وما انويه وما اكثر ثوابه وما اقبحه عند العقلا وان اغتاظ منه الحمقا
السفها **واعلم** انك متى تممت خلع العذار ماتت نفسك الشيطانية القاطعة عن جناب
الحق وحصل لك خطاب الروحانيين بامر او خبر فلا تلتفت الى شي منه وقل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ولا يزيدك خطابهم فرحا ولا حزنا لان مقصود الجميع
ان يلهوك عن مطلوبك فلا تشتغل الا بمحبوبك وان لم تسمع شيا فهو الاحسن في
حقك والاصلح لك لان الطالب قد ينقطع عن السلوك بسبب سماع شي من ذلك
لانه شي غريب ما سمع مثله قط فيظن انه خطاب الحق تعالى وانه وصل الى مطلوبه

فتفتر

فتفتر همته ويرجع الى عالم الطبيعة وهذا ايضا من خطر هذا المقام فكن منه على حذر ولا تنقطع
بشي من الانوار فان الى ربك المنتهى ولا تقف عند شي سوى الله تعالى واستعن به على
قطع كل ما يقطعك عنه فانه لا وصول اليه الا به واياك ان تفرح بشي يكشف لك فتفتر عن مجاهدتك
بعد ما صارت لك خلقا وسهل عليك لان مطلوبك غالي الاسعار على المقدار وكثير
الاخطار ولا يصل اليه الا كل من علت همته ولا يهتدي اليه الا كل من صحت ارادته وفي هذا
المقام تعرض عليك حالة الفنا فتعينك على الترقي من هذا المقام الى المقام الرابع وهو
الذي تكون النفس فيه مطمينة والفنا في هذا المقام حالة تعرض على السالك تغيبه عن كل مدرك
غيبة ذهول لا غيبة اغما او نوم فتذهل كل حاسة عن محسوسها وتصير كانها لا تدرك ولا
تدرك مثلا تذهل العين عن المبصرات مع ابصارها لها فيصير حال السالك كحال رجل
اصيب بمصيبة فرغ في تلك الحالة على صاحبه ونظر الى وجهه ولم يسلم عليه فاذا قال له لاي
شي تمر بي ولم تسلم علي فيقول والله ما رايتك من عظم مصيبتي واما الاذن فتسمع
الاصوات كانها لم تسمعها وكذلك جميع الحواس ويذهل العقل ايضا عن المعقولات
وهذه الحالة لا يبقى فيها حظ المعرفة الا من اتصف بها ومن هنا قال العارف بالله
اوقفني وقال لي لعرفني بالمعرفة التي لا يقابلها جهل فان المعرفة التي يقابلها الجهل
جهل وهذا الفنا هو الفنا الاول واما الفناء الثاني فيعرض عليه في المقام الخامس الذي
تسمى النفس فيه بالراضية واما الفنا الثالث فهو اهلاك الصفات البشرية في المرتبة الاحدية
وقد مر بيانه في تعريف حق اليقين وهذا الثالث هو عين البقا كما قيل شعرا
فيفنى ثم يفنى ثم يفنى • وكان فناوه عين البقاء • **واعلم** انك في حال الفنا الاول تسمع
كلام الروحانيين لا بحاسة السمع ولا تفهم منهم شيا ولكن اذا انصرفت عنك حالة الفنا
ورجعت الى الاحساس فهمت ما قالوه ووعيت ما القوه اليك وتصورت ما نقشوه
في مراة قلبك فحينيذ ان نطقت نطقت بالحكمة واشير الى هذا الذي يقع له من اخلص لله
اربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكلام الروحانيين على هذا الاسلوب
يقال له صلصلة الجرس **اللهم** يا من اذا سيل اعطى لا تحرمنا والمحبين هذا الفنا ولا
تجعل حظنا منك الفنا وحظوظ انفسنا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا
واصرف عنا كل شي عنك يقطعنا **فان قلت** هل لهذا الفنا سبب اذا فعله السالك تعرض
له هذه الحالة **فالجواب** ان سببه ستة امور بها صارت الابدال ابدالا وهي الذكر
والفكر والجوع والسهر والصمت والاعتزال واعظم اسبابها الجوع فيا ايها الراغب

في هذا الفنا لا تترك الرياضة والمجاهدة في هذا المقام وان صعبت عليك ولا تنس
فضلها عليك ولا تغتر بما لاح لك من البارقات التي لا تعلم انها شيطانية ام رحمانية
لما عرفت ان هذا المقام اعني المقام الثالث محل التلبيس لا يفرق فيه السالك بين ما يلقيه
الملك وبين ما يلقيه ابليس قيل للجنيد رحمه الله قد وصلت الى الله فاي غرض لك في
السبحة فقال شئ اوصلني الى مطلوبي لا ينبغي لي تركه واياك ايها السالك لا تغتر بما لاح
لك وتترك الاشياء التي تحققت انها خير محض وانها توصل بعون الله تعالى الى ما صعب
من الطريق فان النفس عدوة فلا ينبغي ان تامنها ولو بلغت المقامات العلية فداوم على
الرياضة والمجاهدة يزيد عشقك ويقوي هيمانك وتلتذ بما انت فيه من الشوق والسكر
وخلع العذار ومقام العشق مقام لذة حتى ان العاشق من عظم ما يرى من اللذة لم يرد
الترقي عن مقام العشق مع ان العشق حجاب عن المعشوق ولا يرغب في الخلاص مما فيه من
ضيقة الصدر والكابة وتقطع الاحشا وغير ذلك مما هو مسبب عن العشق بل
يطلب دوام هذه الحالة عليه قال سلطان العاشقين مخاطبا للذات العلية
ولو لفنائي من فنائك ردطي * فؤادي لم يرغب الى دار غربتي *
فحالة العشق حالة مقبولة عند العاشقين وان كانت بالنسبة الى ما فوقها من الحالات مذمومة
حتى ان الكامل اذا تذكر حالة العشق واوقاته تراه يتحسر لما فيها من خلع العذار وعدم
المبالاة ولكنها مع المجاهدات والرياضات حالة صادقة وصاحبها صادق في جميع ما
يقوله من اشعار العاشقين واذا تكلم يتكلم بحرقة وتاوه ناش من قلبه وهي مع عدم المجاهدة
والرياضة حالة كاذبة وصاحبها كاذب ليس لما يقوله من اشعار العاشقين طعم ولا له في
القلوب تاثير تمجه النفوس اذا سمعته وقد اخبر سلطان العاشقين سيدي عمر ابن الفارض رضي
الله تعالى عنه عن هذا الكذاب * تعرض قوم للغرام واعرضوا * بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا *
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا * فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم *
وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا * وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا *
ولما كان هذا المقام مقام الروح والروح محل العشق والهيمان والذهول كانت اقامة
السالك فيه مدة طويلة لان العاشق ذاهل عن نفسه ومشتغل عن محبوبه بذكر اسمه والتغني
بالاشعار التي يمدح فيها حسنه وجماله وذلك كله في حالة البسط واما اذا وردت عليه
حالة القبض بعد البسط واستيقظ من نومة العشق والهيمان ضاق صدره وكاد ان
ينخلع قلبه من صدره فيذل ويخضع ذلا وخضوعا حقيقيين ولا تزال حالتي القبض

والبسط يتعاقبان على السالك في هذا المقام حتى يترقى الى المقام الرابع فيمكن عشقه ويتبدل
القبض والبسط بالهيبة والانس وهما حالتان يتعاقبان على الكامل لا يعرفان الا بالذوق
والفرق بين الهيبة والقبض ان القبض تضيق منه النفس والهيبة ليست كذلك والفرق
بين الانس والبسط ان البسط يغلب صاحبه حتى انه يخشى عليه ان يسئ الادب مع الحق
تعالى والانس ليس كذلك وعلى الجملة فالخوف والرجا والقبض والبسط والهيبة
والانس حالتان لا غير ولكن تتبدل اساميهما باعتبار الاشخاص والمقامات
فاذا اتصف بهما من كان في النفس الامارة واللوامة سميا خوفا ورجا واذا اتصف
بهما من كان في النفس الملهمة سميا قبضا وبسطا واذا اتصف بهما من كان في النفس
المطمئنة او الراضية او المرضية سميا هيبة وانسا واذا اتصف بهما من كان في النفس
الكاملة سميا جلالا وجمالا فالخوف والرجا للمبتدي والقبض والبسط للمتوسط
والهيبة والانس للكامل والجلال والجمال للخليفة فاجتهد ايها الاخ على الترقي
عما انت فيه من القبض والبسط المتعبين لك الى الهيبة والانس ومنهما الى الجلال والجمال
المريحين لك فان كلا منهما حسن ومنفعة لك ولا سيما على الخصوص الجلال فانك ما
تواجهت في حالة الجلال الى شئ الا وقع باذن الله تعالى لانك حينئذ خليفة الله في ارضه
وعبده الحقيقي الصرف فيغضب لغضبك وينتقم لانتقامك فترى التاثير الجاري على
يدك في الوجود بعينك من غير شبهة فيزيدك ذلك ادبا مع خالقك وتوبة من
ذنوبك واستغفارا من غفلة قلبك عن مقام العبودية ومتى رايت نفسك وانت في
المقام الثالث مستقيما على المجاهدة والرياضة فافرح بذلك واستقم كما امرت واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين فانك وانت على هذه الحالة متعرض للكمال وللجذبة التي هي خير من
عمل الثقلين فلا تضجر ولا يضيق صدرك فانك على خير ومتعرض الى السعادة واذا حصل
لك ضيق وحصر فاصبر ولا تخلو وانت في هذا المقام من الحصر لانه مقام الروح والروح
له الاطلاق ففي ساعات القبض يريد ان يكسر قفص الجسد ليتصل بعالمه وهو عالم المجردات
اعني عالم الجبروت ولا يقدر على ذلك فاصبر على ساعات القبض وحرارته فان في هذه
الحرارة حكما لا تعد ولا تحصى ومن جملتها ان لولا نار القبض وحرارته لما تصفت النفوس
مما بقي فيها من القبايح والمفاسد لانه لا يتميز الخبيث من الطيب الا بالنار ومتى
رايت نفسك غير مستقيم على المجاهدة ومنهمكا على الاكل ومعاشرة الخلق والميل
اليهم فابك على نفسك وعلى ما اصابك من التنزل من المقام الاعلى الى سجين

واسفل السافلين واطلب من الله تعالى العود الى ما كنت عليه بل الترقي منه الى الكمال لان كثيرا من الطالبين لم يستقم فتزلزل به القدم فلم يصبر فيندم حيث لا ينفعه الندم فخالف نفسك في هذا المقام ولا تزل مضادا لها وكلما رايت لها ميلا طبيعيا الى شيء من الاشيا فجاهدها ولا تصادقها ومتى طلبت منك شيا من احوال الطريق فطاوعها وان كان فيه افراط من الجوع الكثير والسهر الكثير والاعتزال عن الخلق بالكلية وقلة الكلام فينبغي عليك مطاوعتها وان كانت غير مخلصة في هذه الاشيا وقصدت بها الريا لان الريا قنطرة الاخلاص ولا يزال السالك يرائي حتى يخلص بعون الله تعالى حتى تميل للمجاهدة وترك العادات وان كانت هذه الاشيا مذمومة فله ان يقول لنفسه انك اذا توجهتي الى الله تعالى وصل بالرياضات والمجاهدات تصدر على يدك خرق العادات ولكن يجب عليه ان يكف ما بينه وبين الله عامرا بان تكون جميع افعاله ومجاهداته لاجل رضوان ربه ولتصفية نفسه من الرذايل وتحليتها بالكمالات والفضايل وانت ايها الاخ اياك ان تقف عندما يلوح لك من البارقات لانها كلها قواطع تقطعك عن مطلوبك قال ابن عطا الله رحمه الله في الحكم ما وقفت همة سالك عند كون من الاكوان الا نادته حقايقها الذي تطلبه امامك انما نحن فتنة فلا تكفر فبعض السالكين لا يحصل له شيء من هذه الاشيا وذلك لصدق توجهه الى الحق وعدم تطلبه ذلك بسره وقلبه فيستريح من الفتن والمحن والوقوف عند الاكوان لان من كوشف بشيء وهو في البداية كان متعرضا للعطب والقطيعة الا ان يلطف به من ابتلاه واعظم ما يكرم به السالك في سلوكه ان يبدل اوصافه الذميمة باوصاف الحميدة المقبولة المنجية من المهالك لان المقصود من هذا السلوك الوصول الى ملك الملوك والوصول لا يكون الا برفع الحجب السبعين المذكورة والحجب في الحقيقة عدم المناسبة بين الطالب والمطلوب فبتبديل الصفات تقرب المناسبة فافهم فانه دقيق من الاسرار واجتهد على تبديل الاوصاف والاخلاق ان كنت مشتاقا للجمال المطلق عن كل قيد حتى عن الاطلاق فبدل الشبع الذي هو اسفل الصفات بالجوع وبدل النوم بالسهر والكلام بالصمت والغرور والتكبر بالذل والافتقار وامثال ذلك لان عدم الاكل وعدم النوم وعدم الكلام فيما لا يعني وامثالها من صفات الملايكة واضدادها من صفات الحيوانات والانسان متوسط بينهما فكن انسانا حقيقيا لا انسانا حيوانيا تترقى بالانسانية الى ان تصل الى الملايكة وتقابل مرآة عبوديتك الحقيرة الذليلة بمرآة ربوبيته تبارك وتعالى وتكمل بكمال كونك العبد في اخر درجات العبودية ولذلك قالوا ان اخر درجات

العبودية مقام مخصوص بالسيد الاعظم صلى الله عليه وسلم فليس لك في اخر درجاتها نصيب فلا تطمع فيه بل لك ان تطلب ما يقاربها من الدرجات اذا عرفت هذا عرفت ان الذل والانكسار هو اكسير السعادات وعرفت ان اسرار الربوبية مودعة في المسكنة والعبودية فافهم وتامل واسلك طريق الذل والافتقار تكن من العبيد الخلص الاحرار من رق الاغيار فانك لا تنال مطلبا من المطالب الا بالعبودية وقد يحصل بدونها لكن لا يتم قال ابن عطا الله في الحكم ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وقال بعض السادات طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست ارواحهم المزابل وقال بشر الحافي رحمه الله تعالى ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح فادفن وجودك واخف شخصك حتى يصدق عليك قوله عم موتوا قبل ان تموتوا وقوله من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق وتحسب لك هذه الموتة عن الموتة الطبيعية حتى اذا جاءك الملك الموكل بقبض روحك ياتيك لان ينقلك من دار الى دار ويخلصك مما بقي فيك من الاكدار فيسلم عليك ويتلطف بك لانك قد مت الموت الارادي المطلوب بقوله عم موتوا قبل ان تموتوا وهو الفنا الذي بيناه لك في هذا الباب وهو حالة لا يبقى للسالك معها ميل الى مال او ولد او شيء من الاشيا ولا له خوف من مكروه اصلا ولا شك ان هذه الحالة هي حالة الاموات حتى ان الميت يكشف له عن البرزخ وهذا السالك ايضا في هذه الحالة يكشف له عن عالم المثال والبرزخ وعالم المثال والبرزخ كلاهما شعبتان من عالم الملكوت فاذا دخل السالك في عالم المثال شاهد منه ما يناسب استعداده وقابليته من الاجتماع مع الاشباح كما ذكرنا فالواجب عليك ايها الاخ اذا لم تكن وصلت الى هذه الاحوال فكن متعطشا لها طالبا لتحصيلها لان كل من طلب شيا وجد في طلبه ناله بقدرة الله تعالى فاستقم ايها الاخ السالك بما ذكر من الرياضات والمجاهدات ولا تفتر عن تلاوة الاسم الثالث فخاصية الاسم الاول عجيبة ويعرفها غالب السالكين وهي انه اذا واظب على الذكر به وقد الله تعالى في قلبه مصباحا ملكوتيا فيرى ظلمة النفس الامارة ويرى جميع قبايحها وافاتها فيجتهد على اخراج ما فيها وخاصية الاسم الثاني اخراج المشتغل به من ظلمة المعاصي الى نور الطاعات وخاصية الاسم الثالث ظهور الهوية المطلقة والحقيقة الايمانية والمعارف القدسية الربانية عن قلب المشتغل به فيرغب في الحياة الابدية ويتجافى عن لذات الدنيا الدنيوية واعلم ان خواص الاسما لا تظهر الا بكثرة الذكر الجلي القوي والخفي

بالمداومة مع الادب وهو ان يكون الذاكر مستقبل القبلة ان امكنه جالسا على ركبتيه او
قايما وان يكون خالي البال وان يلقي سمعه لما ينطقه صاغيا لما يقوله مع نظافة الظاهر
والباطن والمداومة على الوضوء فاذا كنت مع هذه الاداب متمسكا بالشريعة فانت على
خير فلا تمل ولا تضجر اذا تعوق عليك الفتح فانك لا بد لك منه وان طالت مدته
لكن بشرط الاستقامة والتمسك بالشريعة والطريقة واجعل ذكرك في بعض الاوقات
لا هو الا هو بعد لا ومد واو هو لانه ذكر عظيم الشان وكن حالة الذكر كانك تخاطب
اعضائك بان ليس في الوجود الاهوية الحق تعالى وانكل ما سوى الله عز وجل
فهو صفاته وافعاله فهذا المشهد هو مشهد الكاملين فاذا كلفت نفسك بهذا الشهود
وتدمنت عليه صار لك حالا لا ينفك وهو الغاية القصوى وصاحبه لا يحجب بالخلق
عن الحق ولا بالحق عن الخلق ولا بالوحدة عن الكثرة بل يشهد الكثرة في عين
الوحدة والوحدة في عين الكثرة ويشهد الحق تعالى ظاهرا في المظاهر فلا يشهد ظاهرا
بلا مظاهر كما هو مشهد الموحدين ولا مظاهر بغير ظاهر كما هو مشهد المحجوبين
المسجونين في الفرق الاول وانما قلنا مشهد الكاملين لان المشاهد ثلاثة
كامل وناقص وانقص فالكامل ما ذكرناه والناقص مشهد الموحدين الذين
اتحد في شهودهم الظاهر والمظهر واستهلكت المظاهر عندهم في الظاهر فلا يشهدون
كثرة اصلا لا خلقا ولا سوى وهذا مشهد ناقص لما فيه من التعطيل وابطال حكم
اسماء الله تعالى ولكن صاحبه معذور لانه في المقام الثالث وهو مغلوب والمقام الثالث
نقص واما المشهد الانقص فهو مشهد المبتديين الذينهم محجوبون بالخلق عن الحق
فلا يشهدون الا خلقا وبالكثرة عن الوحدة فلا يشهدون الا كثرة فالكامل شهوده
الكثرة في عين الوحدة والوحدة في عين الكثرة من غير احتجاب باحدهما عن الاخرى
فلا يحجب الكامل بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق واول درجات الكمال للمقام الرابع
الذي بيانه في الباب الذي بعد هذا الباب **الباب السابع** في بيان
النفس المطمينة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان
كيفية الترقي عنها الى المقام الخامس فسيرها مع الله عز شانه وعالمها الحقيقة
المحمدية ومحلها السر وحالها الطمانينة الصادقة وواردها بعض اسرار الشريعة
المطهرة وصفاتها الجود والتوكل والحلم والشكر والرضا والصبر على البلاء ومن
علامة دخول السالك في هذا المقام اعني المقام الرابع الذي تسمى فيه النفس مطمينة

٢١ انه لا يفارق الامر التكليفي شبرا ولا يلتذ الا بالتخلق باخلاق المصطفى صلى الله
عليه وسلم ولا يطمئن الا باتباع اقواله عليه السلام لان هذا المقام مقام التمكين وعين
اليقين والايمان الكامل كما ان المقام الذي قبله مقام التلوين وفي هذا المقام
تلتذ بالسالك اعين الناظرين واسماع السامعين حتى انه لو تكلم طول الدهر لا يمل
كلامه وذلك لان لسانه يترجم عما القاه الله تعالى في قلبه من حقايق الاشياء واسرار
الشريعة الغراء فهو لا يتكلم كلمة الا وهي مطابقة لما قال الله عز وجل ورسوله صلى الله
عليه وسلم من غير مطالعة في كتاب ولا سماع من احد وذلك لانه قد سمع بغير
حاسة ما القاه الله في سره انا سرك ايها الحبيب وانت سري فاطمان ما كان فيه من
الاضطراب وغرق في بحر الحيا والاداب ولزمته الخشية والهيبة وخلعت عليه خلع الوقار
والقبول وظهرت له حقيقة عالم الكون والفساد وعلم معنى قوله تعالى كل من عليها فان
فيجب على السالك في هذا المقام الاجتماع مع الخلق في بعض الاوقات ليفيض عليهم مما
انعم الله تعالى به عليه ويترجم عما في قلبه من الحكم فاخرج ايها الكامل اليهم واحسن اليهم
كما احسن الله اليك وليكن لك وقت خلوة لانك وانت في هذا المقام في ادنى درجات
الكمال فلا تناسبك المخالطة بالخلق في جميع الاوقات ليلا تنحرم الترقي الى المقامات
الباقية فمتى كانت الفايدة في العزلة فاعتزل او في الاجتماع فاجتمع وعلامة فايدة
الاجتماع ان يستفيد الحاضرون مما اوهبك الله عز وجل من علم الصدور لا من علم
السطور **واشتغل** في هذا المقام بالاسم الرابع وهو حق بحرف الندا او بدونه
فاكثر منه ولا تلتفت الى ما يظهر لك واطلب من ربك ان لا يظهرك على ما يكون سببا
لانقطاعك عن خدمته وعن الوقوف على بابه فان ما يكشف لك عنه ان لم تكن محفوظا
منه كان سببا لبعدك عن حضرة القرب لان حضرة القرب لا يدخلها الا العبيد المخلصون الذين
ليس لهم ما يفتخرون به من خوارق العادات ولذلك ترى المحققين من الكمل اذا
اظهر الله عز وجل على ايديهم شيا من الكرامات لا يحسبون عليها ولا يعلمون اظهرت
لهم كرامة ام لا **روي** ان رجلا من اولياء الله عز وجل مر برجل فضربه بحصاة
اصابته في كعبه فما التفت الى الضارب ولا عرفه ولكن الله عز وجل اكرمه بان سقط
الضارب ميتا فقيل للرجل اين انت من العفو والسماح وهل يجوز قتل نفس حرمها الله
تعالى فقال والله ليس لي علم بما تقع لي ولا اعرف ولكن جرت عادة الله تعالى باكرام اوليائه
من حيث لا يعلمون وامثال هذه الحكايات كثيرة فافهم المقصود منها واطلب من الله عز وجل

المنن والاعانة على غزيق ما بقى عليك من الحجب فان الحجب في هذا المقام حب الكرامات والميل
اليها وقل ان الى ربك المنتهى وكل ما سوى الله فتنة فلا تقف عنده فتكفر وقد ضل
حال من وقف عند ما ظهر له من الكرامة كحال رجل طلب الحج الى بيت الله الحرام وسار
مع الحاج وقطع من الطريق اكثره فعند ذلك عرضت له امرأة حسناء لم ير الراؤن احسن
منها ولا مثلها فادهشته واخذت عقله فاراد الاقامة عندها ليتمكن بوصلها
فقام اليها امير الحاج وقال له لا تقم هنا فتنقطع عن الحاج ولكن اذهب معنا
وزر بيت الله تعالى فاذا رجعنا نعقد عقادك عليها وتدخل عليها بالحلال والا
فلا يحصل لك الوصال وان حصل ولا بد فبالحرام لا بالحلال فتنقطع عن بيت
الله تعالى وتعصيه فغلب عليه هواه وانقطع عن رفقته فدنى منها وازال البرقع عن
وجهها فاذا هي عجوز مقلوعة الاسنان قبيحة المنظر منتنة الفم فندم حيث لا ينفعه
الندم فاراد ان يلحق رفقته فما قدر وصار يبكي الليل والنهار فالامرأة مثال
للكرامات التي يطلبها السالك في سلوكه وبيت الله الحرام مثال الحضرة القرب وطريق الحاج
مثال لطريق القوم رضي الله تعالى عنهم فالسالك لا شك انه اذا وصل الحضرة القرب
تصير الكرامات طوع يده وان غلب هوى السالك عليه وطلب الشيء قبل اوانه وتعرض
لطلب الكرامات انقلب نفسه فيما لا يعنيه وانقطع عن مطلبه فاذا حصلت له الكرامة وجدها
كونا من الاكوان لا تنفعه في الدنيا ولا في الاخرة فاذا عرف حقيقتها ندم وبكى لانه
تقهقر عن مقامه الذي تقرب عليه حتى حصله واعلم ان نفس الكرامة ليس شيئا
قبيحا لانه اكراما من الله عز وجل لعبده ولكن تطلبها والميل اليها شيء قبيح قاطع
عن حضرة القرب التي لا تنال الا بالعبودية المحضة وفيها اسرار الربوبية فافهم ولا
تقف عند كون من الاكوان فيكون حظك ذلك الكون واعلم انك في هذا المقام تميل
الى الاوراد والادعية وتحب حضرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما محبة غير المحبة
التي كانت قبل هذا المقام واياك ايها المؤمن الكامل ان تأمن النفس في مقام من المقامات
لان العدو الذي غرست في طبعه العداوة لا ينبغي ان يؤمن مكره وان صار صديقا
ولان الانسان مدة حيوته متعرض للمحن والبلايا والعطب فينبغي عليه التحرز من الاوقات
الى الممات وقد يعرض لك في هذا المقام حب الرياسة المال لتستعين به على طاعة الله تعالى
وتعين اخوانك فلا يضرك ذلك لكن بشروط الاول ان يكون قصدك الاستعانة المذكورة
الشرط الثاني ان لا يشتغل قلبك في تحصيله اشتغالا يلهيك عن ربك عز وجل الشرط الثالث

انك اذا حصلت شيئا من المال فلا تخفيه عن الناس وتظهر الفقر وقد يعرض لك في هذا المقام
حب الرياسة والشهرة وتدخل عليك نفسك بان تتعرض للمشيخة ليجتمع عليك الناس
ويحصل لهم على يدك الاهتداء ويبقى لك الثواب فاياك ان تتعرض لشيء من ذلك فانه دسيسة
من النفس واما اذا اقامك الله عز وجل وانت في هذا المقام واشهرك والبسك ثوب
المشيخة من غير سعي منك ولا جد ولا تطلب فقم بامر الله تعالى فانه خير لك من الاعتزال
وعلامة القيام بامر الله عز وجل ان تكون محبوبا لاخوانك وهم مطيعون لك ومن علامتهم
انك تنظر في نفسك فلا تجد لك عليهم عيبا وتنظر انهم متفضلون عليك وانهم خير
منك من وجه لانهم يرون انفسهم احقر منك فلهذا كانوا خيرا منك فاذا كنت مع اخوانك
هكذا فارشدهم برفق وعظهم وحسن لهم طريق التصوف والذل والافتقار واخفض
لهم جناح الذل واحمد الله الذي وفقك لهذا المقام الذي من اهله واشهد
المنة لهم عليك واعلم انك لست من خيالة هذا الميدان فاترك المشيخة وفرقهم واسع
على خلاص نفسك مما بقي عليها من الاكدار فانه الاهم في حقك وحقهم وذلك لان بعض
النفوس هينة لينة لها باعتبار الفطرة والاستعداد الاصلي شرف وذكاء فاذا مرت على
المقامات مرت بسهولة وهناوة واذا وصلت الى هذا المقام اعني المقام الرابع استحق
صاحبها ان يكون مرشدا لما فيه من الرفق والحلم الفطري وقد مرت على المقامات فتصفت
مما عرض عليها من الكدورات البشرية فلا باس من انها ترشد الاخوان وتوصف لهم
الادوية النافعة في هذا الطريق بالشروط المذكورة هذا اذا لم يكن هناك مرشدا كمل منه
فان كان من هو اكمل منه فيجب عليه ان يرى ذلك نعمة من الله تعالى حيث انه ارحم وانصب
غيره وبعض النفوس صعبة خبيثة خسيسة لئيمة وقد مرت على المقامات وتبدلت
اوصافها الذميمة بالاوصاف الحميدة واذا وصلت الى المقام الرابع وصلت مطمئنة الا
انها لا تصلح للارشاد في هذا المقام لانعدام شروط الارشاد منها فينبغي عليك يا صاحبها
ان لا تستعجل في التقدم وتكمل سلوكك بالترقي الى المقام الخامس فالسادس فالسابع اذا عرفت
الفرق بين النفوس عرفت انه لا خلاف في المعنى بين من قال ان المقامات التي يترقى فيها
السالك سبعة وهم الخلوتية وبين من قال انها ثلاثة وهم غيرهم لان غير الخلوتية
لا يعدون المقام الاول الذي تسمى فيه النفس بالامارة مقاما فيعدون الثاني الذي تسمى
فيه النفس باللوامة والثالث الذي تسمى فيه بالملهمة والرابع وهو الذي تسمى النفس
بالمطمئنة ولا يعدون الخامس والسادس والسابع لانهم لم يعتبروا الا النفوس الزكية

باعتبار الفطرة ولا شك ان هذه النفوس اذا وصلت للمقام الذي تسمى فيه النفس بالمطمئنة
كملت وصلحت للارشاد واما الخلوتية فعدد المقامات سبعة وجعلوا اولها مقام النفس
الامارة واخرها النفس الكاملة وهذا الكتاب مرتب على مذهبهم لانه ليس جميع نفوس
السالكين زكية باعتبار الفطرة فهو جامع للطريقين والمذهبين واعلم ان غير الخلوتية
قدس الله اسرارهم جميعا لا يلقنون السالك الا ثلاثة اسما فيلقنونه وهو في النفس اللوامة
لا اله الا الله وفي اوايل المطمئنة الله الله الله وفي اخرها هو هو هو حق وبهذا الاسم
يدخل على النفس المطمئنة ولا يلقنون غيره واعلم انك متى انتهيت للمقام الرابع واطمانت
نفسك طمانينة رحمانية وما زل قدمك عن اتباع الكتاب والسنة ولا قدر شعيرة بل مازج
النور لحمك ودمك جذبتك الالطاف جذبة الكمال وهي غير الجذبة الاولى التي في اول السلوك
ونودي على نفسك بلسان السر يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فيعتريك النسيان فلا تدرك شيا من امور الدنيا والاخرة الا اذا كان حاضرا عندك
ومتى غاب عنك غبت عنه وذلك لان قلبك حينيذ لا يفتر عن مشاهدة جمال الحق
جل جلاله وجلاله وجماله تبارك وعز وتعالى **الباب الثامن** في بيان
النفس الراضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها ووارداتها وصفاتها وكيفية الترقي
منها الى المقام السادس فسيرها في الله عز وجل وعالمها اللاهوت ومحلها سر السر
وحالها الفنا لكن لا بمعنى الفنا الذي مر بيانه والفرق بينهما ان ذلك حال المتوسطين
في الطريق وقد عرفت انه ذهول الحواس عن محسوساتها وهذا حال المنتهين على البقاء
الذي هو في اخر السلوك والمراد به محو الصفات البشرية والتهيؤ للبقا من غير ان يعقبه
البقا في الحال لان ذلك الفنا هو وصف اليقين وهو بعد هذا الفنا ويحصل في المقام السابع
المذكور في الباب العاشر وهذه النفس اعني الراضية ليس لها وارد لان الوارد لا يكون الا مع
بقا الاوصاف وقد زالت في هذا المقام حتى لم يبق لها اثر ولذلك كان السالك في هذا
المقام فانيا لا باقيا بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله عز شانه كما سيكون في
المقام السابع وهذه حالة لا تدرك الا ذوقا وقد يمكن الكامل ان يفهمها المريد
المنتهي للكمال وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى الله عز وجل والاخلاص والورع
والنسيان والرضا بكل ما يقع في الوجود من غير اختلاج قلب ولا تهجم لرفع مكروه
منه ولا اعتراض اصلا وذلك لانه مستغرق في شهود الجمال المطلق ولا تحجبه هذه الحالة
عن الارشاد والنصيحة للخلق وامرهم ونهيهم ولا يسمع احد كلامه الا وينتفع به كل ذلك

وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر السر وصاحب هذا المقام غريق في بحر الادب مع الله تعالى
ودعوته لا ترد الا انه لا ينطلق لسانه بالسوال حياء وادبا الا اذا اضطر فانه يطلب ويدعو
فلا ترد دعوته وهو عزيز عند الخلق محترم عند الاكابر والاصاغر لانه قد نودي عليه
من حضرة القرب انك اليوم لدينا مكين امين فصار تعظيم الخلق له قهري لا يدرون
لماذا يعظمونه ويحترمونه فينبغي عليه ان لا يركن اليهم خصوصا الظالمين منهم لئلا تمسه نار
طبايعهم على الخصوص اذا احسنوا اليه وكان فقيرا وقد جبلت القلوب على حب من احسن
اليها وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم (النار) فاشتغل بربك ولا تمل اليهم
وكلما اعرضت عنهم واشتغلت بربك زاد شوقهم اليك فان قسم الله تعالى لك في مالهم
نصيب فهو يوصله غصبا عنهم فلا تركن اليهم رجاء فيما في ايديهم ولا تنقبض عنهم
لاجل اقبالهم عليك لانك وانت في هذا المقام وان كان لا يخاف عليك من دسايس النفس
الا ان الخوف اسلم فاحذر وخف ولا تغتر باقبال الخلق عليك ومحبتهم لك والحق ان صاحب
هذا المقام ليس له ركون الى ما سوى الله تعالى فمتى رايت في نفسك ركونا فاعلم انك لست
من اصحاب هذا المقام لان صاحب هذا المقام قد اشرف على سلطنة الباطن التي جميع
الظواهر تحت قهرها فكيف يكون له ركون واعتماد على بعض رعيته فافهم واشتغل
في هذا المقام بالاسم الخامس وهو حي ولكن منه ليزول فناوك ويحصل لك البقا
بالحي جل جلاله فتدخل في المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب لمنازل
الاحباب وكلما اشتغلت بهذا الاسم المعظم زال فناوك وبقيت بالحي عز شانه
واتصفت بالصفات الكمالية وهي معنى قوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
المصرح بقرب النوافل وكل هذا ياتي مفصلا في المقام السادس ان شاء الله تعالى
واعلم ان من الاسماء اسما يقال لها فروع وهي الوهاب الفتاح الواحد الاحد
الصمد فاشتغل وانت في هذا المقام بالاسم الفتاح او بالاسم الوهاب مع الاسم
الخامس الذي ذكرناه لك وهو الحي ليسهل عليك الانتقال الى المقام السادس الذي انت
اليه في غاية الاحتياج وستسمع ما فيه من العجايب **الباب التاسع**
في بيان النفس المرضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها ووارداتها وصفاتها وكيفية
الدخول منها الى المقام السابع فسيرها عن الله عز وجل وعالمها عالم الشهادة ومحلها
الخفا وحالها الحيرة المقيد له وواردها الشريعة المطهرة وصفاتها حسن الخلق وترك
ما سوى الله تعالى واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل

النارج

البهم لاخراجهم من ظلمات طبايعهم وانفسهم الى انوار ارواحهم لا كابليل الذى فى النفس
الامارة لانه مذموم ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق وهذا شئ
عجيب لا يتيسر الا لاصحاب هذا المقام اعنى المقام السادس ولذلك كان السالك لا يتميز
فيه عن عوام الخلق بحسب ظاهره واما بحسب باطنه فهو معدن الاسرار وقد قال الاخيار
ليس فى شهوده شئ من الاغيار وهو خزانة العلم الالهى الخلاق لا على الرسوم المقالي
وسميت هذه النفس بالمرضية لان الحق تعالى قد رضى عنها وسيرها على الله سبحانه يعنى
انها اخذت ما تحتاج اليه من العلوم من حضرة الحى القيوم عز شانه ورجعت من عالم
الغيب الى عالم الشهادة باذن الله تبارك وتعالى لتفيد الخلق مما انعم عليها ومن حالها
الحيرة المقبولة وهى المشار اليها بقوله رب زدنى فيك تحيرا لا الحيرة المذمومة التى
تكون فى اول السلوك ومن صفات السالك فى هذا المقام الوفا بما وعد فلا يخلف وعده
اصلا ووضع كل شئ فى محله فينفق الكثير اذا صادف محله حتى يظن الجاهل انه اسرف
ويبخل بالقليل اذا لم يصادف محله حتى اذا راه الجاهل قال هذا البخل من كل بخيل ولا
ولا يزداد اذا لم يكن محلا للاعطا عرض الانقبا واذا كان من ذم محلا للاعطا فلا يعيفه
حقه لاجل ذمه وهذه احوال الكاملين ارباب القلوب ومن اوصافه انه فى جميع شئونه
فى حالة الوسطى وهى بين الافراط والتفريط وهذه حالة لا يقدر عليها الا من كان
فى هذا المقام وهى خفيفة على اللسان ثقيلة عند الامتحان وكل احد يحب هذه الخصلة
ويحب من يتصف بها الا انها صعبة لا يقدر عليها كل احد واعلم انه فى اول هذا
المقام تلوح لك بشاير الخلافة الكبرى وفى اخره تخلع عليك خلعها وهى خلعة سمعه الذى
يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فبى يسمع وبى
يبصر وبى يبطش وبى يمشى وهذه نتيجة تقرب النوافل وهو ان يكون التاثير
للعبد باستعانة الحق تبارك وتعالى فافهم هذا فانه دقيق واياك ان يسبق فهمك
فتعتقد انك الحق كما تعتقده الملاحدة الذى طالعوا كتب الاكابر من الصوفية رضى
الله تعالى عنهم ولم يفهموا منها ما قصدوه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين خصوصا كتب
الشيخ محى الدين رضى الله تعالى عنه فانه لم يفارق الشريعة اصلا ولكن سوء فهم القاصر شوش
على الناس وتحقيق هذا المقام ان السالك اذا وصل الى مقام الفنا وهو المقام المذكور قبل هذا
تمحق صفاته الذميمة البشرية التى هى محل الانفصال والشقاوة بسبب تقربه الى الله تعالى بالنوافل
التى هى الرياضات ومجاهدة النفس الجهاد الاكبر وقد جرت عادة الله تعالى ان يهبهم كرما منه

صفات مناقضة لتلك الصفات من نزه بان الله تعالى فى وهذا هو حق اليقين المذكور فى المقدمة
نطالعه تفهمه ان شاء الله تعالى فاياك ان تسلك طريق الضلال وتعتقد الحلول فتعالى
ربنا ان يحل فى شئ او يحل فيه شئ والحق ان هذه الامور لا تدركها العقول ومتى
حاول العقل ادراكها وقع فى الزندقة والعياذ بالله تعالى لانها امور لا تدرك
الا بتاييد الهى لان الفنا ليس فى الخارج له نظير حتى يقاس عليه ويمثل به وكذلك
البقاء بالله عز وجل وكذلك قرب النوافل وقرب الفرايض وانما ذكرته فى هذا
الكتاب لان الخطاب فى هذا الباب لمن كان فى هذا المقام ومن كان فى هذا المقام
يفهم جميع ما ذكر بل يذوقه ان شاء الله تعالى واعلم ان اخر مقامات السالك وصوله
الى صورته الادمية التى كانت قبلة للملايكة التى حقيقتها الحقيقة المحمدية فاذا وصل
السالك اليها تحقق بالعبودية المحضة والعجز والذل فعرف نفسه بهذا الوصف فعرف
ربه باوصاف الربوبية لانه اذا عرف نفسه بالذل والفنا عرف ربه بالعز والبقا وذلك بسبب
مقابلة مراة العبودية لمراة الربوبية وانتقاش كل فى كل وهو معنى قوله ما وسعنى
ارضى ولا سماى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومتى عرف ربه بالعلم الالهى عرف
السر المودع فى حقايق الاشيا المشار اليه بقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وبقى هنا اسرار
تضيق عنها العبارة فسبحان من تعالى عن التشبيه والتمثيل وجل عن التشبيه والتبديل
ومتى كوشفت بهذه الصورة وعلمت انها هى اعظم مطالب السالكين واعلى منازل السايرين
ولعزها فى الوجود عند الكاملين جديت فى طلبها بالاستعانة على الطريقة والتمسك
باذيال الشريعة وتلاوة الاسم السادس وهو القيوم فتصير حسنات الابرار سياتك
فلا تزال موردا بالواجب الشريعة والحقيقة والطريقة لا ينفك بعضها عن البعض الاخر
الى ان تنتقل الى المقام السابع طالبا للتحقق بالصورة الادمية والحقيقة المحمدية

الباب العاشر فى بيان النفس الكاملة وبيان سيرها وعالمها ومحلها
وحالها وواردها وصفاتها فسيرها بالله وعالمها الكثرة فى الوحدة والوحدة
فى الكثرة ومحلها الاخفى الذى نسبته الى الخفى كنسبة الروح الى الجسد وحالها البقا
وواردها جميع ما ذكر من واردات النفوس وصفاتها جميع ما ذكر من الصفات الحسنة
المتقدمة للنفوس والاسم الذى يشتغل به هذا الكامل القهار وهو الاسم السابع
وهو اعظم المقامات لانه قد تمكنت فيه سلطنة الباطن وتمت به المكابدة والمجاهدة وليس
لصاحب هذا المقام مطلب سوى رضوان مولاه وحركاته وسكناته وانفاسه قد تمت

وعبادة ان راوه الناس ذكروا الله تبارك وتعالى وكيف لا يكون ذلك وهو ولى الله عز وجل
بل كان وليا وهو في المقام الرابع الا ان المقام الرابع مقام الاولياء العوام والمقام الخامس
مقام الاولياء الخواص والمقام السادس مقام الاوليا الذينهم خواص الخواص فسبحان من لا مانع
لما اعطى ولا معطى لما منع واعلم ان الاسم القهاد من اسماء القطب قالت المشايخ
ومن يمد القطب المريدين الطالبين بالانوار والهدايات والبشارات وقالوا ان مهما
حصل في قلوب المريدين من الفرح والسرور والجذبات الكاينة بغير سبب فهو من مدد
القطب عوضا عن اذكارهم وتوجهاتهم الى ربهم تبارك وتعالى وصاحب هذا المقام لا يفتر
عن العبادة وذلك اما بجميع البدن او باللسان او بالقلب او باليد او بالرجل وهو كثير
الاستغفار كثير التواضع سروره ورضاه في توجه الخلق الى الحق وغضبه في ادبارهم
عن الحق يحب طالب الحق اكثر من محبته ولده الذى من صلبه وهو كثير الامجاح قليل
القوى قليل الحكمة ليس في قلبه كراهية لمخلوق من المخلوقات مع انه يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر ويظهر الكراهة لمستحق الكراهة ويظهر المحبة لمن هو من اهل المحبة لا تاخذه
في الله لومة لايم يرضى في عين الغضب ويغضب في عين الرضى لكنه يضع كل شئ في محله ما
وجه همته الى كون من الاكوان الا اوجده الله تعالى على وفق مراده وذلك لان مراده قد
انطوى في مراد الله عز وجل فاذا اراد شيا وطلبه من الله تعالى لا يخيبه الخاتمة
في بيان صفات المرشد وبيان اوصافه واحواله وبها يعرف من يصلح للارشاد وممن لا يصلح ولو
تصفحت مامر من المقامات لعرفت من يصلح للارشاد من غيره لكن بالخاتمة تزداد علما باحواله
والعلم باحواله امر مهم لانه قد تصدى للارشاد من ليس من اهله فيكون ضالا مضلا
اعلم ان من كان بصدد الارشاد لا بد ان يكون عالما بما يحتاج اليه المريدون من الفقه
وعقايد اهل السنة والجماعة وان لم يكن متبحرا في العلمين بل يكون له اطلاع بقدر ما يزيل
به الشبه التى تعرض على المريدين في البداية وان يكون عالما بكمالات القلب وافات النفوس
وامراضها وادويها وكيفية حفظ صحتها واعتدالها وان يكون رؤفا رحيما بالناس
على الخصوص بالمريدين وان يكون ناصحا فينظر في حال المريد بعد ما يصحبه مدة فان
راه قابلا للسلوك سلكه وحسن له الطريق واعانه على ترك الاسباب بقطع ما امكنه
من الاعانة من المال وغيره وان راه غير قابل نصحه وقال له ارجع الى حرفتك ان كان
له حرفة او الى تعاطي شئ من الاسباب ان لم يكن له حرفة فان الله تعالى لا يحب العبد
البطال والمريد القابل للسلوك من عادى نفسه فاتعبها بالجوع والعطش والسهر

والاعتزال من الخلق وقلة الكلام وكلما اذاه احد من الخلق او من اخوانه اقام الحجة على نفسه
لا على من اذاه ويقول ان نفسى لو لم تكن خبيثة لما سلط الله الاخوان عليها بالايذا واذا
تشاكيا للشيخ يقول انا الظالم على اخى فمتى كان السالك على هذه الصفات ظاهرا وباطنا
فهو قابل للسلوك وان وجد فيه اوصافا ذميمة ومتى كان المريد مصادقا لنفسه راضيا
عنها ينتصر لها اذا اذاها احد من اخوانه فلا يفلح ولا يشم لهذا الطريق رايحة ففي هذا
المريد يجب على الشيخ ان يقول له اذهب الى صنعتك لان اساس هذا الطريق عدم الرضا عن النفس
ومعاداتها فاذا بنى السالك على غير هذا الاساس انهدم كل ما بناه ولا يلزم من هذا
الكلام ان المريد القابل لا يقع منه شئ ولا يصدر عنه شئ من القبايح بل يقع منه بعضها
لانه ليس بكامل بل طالبا للكمال وطالبه قد يقع منه القبايح فمرادنا من هذا الكلام اذا
صدر منه مكروه لا يرضى به ويلوم نفسه ويقيم الحجة عليها ولا ينتصر لها بوجه من الوجوه
لا ظاهرا ولا باطنا وكذلك يامر الشيخ المريد بالاحتراف والصنعة اذا راه لا يقدر
على الرياضة والمجاهدة فاذا لم يامره بالاحتراف فقد غشه والشيخ لا يكون غاشا من
غشنا ليس منا الا ان احتاج الشيخ الخادم يخدم الفقرا فلا باس ان يقيم الشيخ خادما
وان كان لا يقدر على الرياضات لكن يجب على الشيخ ان يعلم انه ليس هو من سالكى طريق الحق
المقربين وان طريق المقربين لا يكون الا بالرياضات والمجاهدات ومن علامة المريد
القابل ان يكون ساخطا على نفسه ان سب فلا يسب الا لها وان تالم فلا يتالم الا عليها
وان غضب فلا يغضب الا عليها ومن لم يكن كذلك فليس هو من سالكى طريق المقربين
ومن علامة المريد القابل ان يكون حزين القلب منكس الراس كمن اصابته مصيبة لا
تتدبر واذا انشرح وانبسط كان انشراحه وانبساطه كصاحب هذه المصيبة والحق
ان مصيبة العارف السالك من اعظم المصايب لانه ببركة السلوك وتلاوة الاسم عرف ما
انطوت عليه نفسه من الخبايث والرذايل والقبايح وعرف انه مع بقاء هذه الخبايث
لا يصل الى مطلوبه ولا يتمالك بمحبوبه وسعى على الخلاص فما امكنه الخلاص من جميع هذه
الخصال لانها كثيرة والنفس مجبولة عليها وكلما خلص من خصلة ذميمة وقع
فيها بعينها او وقع فيما هو اخبث منها ولا شك ان من هذه حاله يجب ان يكون
منكسر القلب باكى العين شاكيا من نفسه طالبا من مولاه الاعانة على الخلاص من
كل ما يقطعه عن ربه واذا عرض عليه البسط والرجا فيجب عليه التحفظ من قلة الادب
ورفع الراس والضحك والزهو واذ يعرف هذه الحالة في الخلوة بينه وبين ربه

ويطلب منه زوال هذه الحالة والحفظ معها لان حالة القبض والخوف حالة السلامة لا خوف على المريد معها لكنها حالة صعبة لا تلايم النفس الجاهلة واما المريد الصادق فانه يخاف في حالة البسط كما يخاف من الاسد ويلتذ بالقبض كما يلتذ اهل الدنيا بدنياهم وذلك لعلمه ان في البسط هلاك باطنه وعمارة ظاهره وفي القبض هلاك الصفات الخبيثة وعمارة باطنه واذا قال المريد انا في حالة البسط لي مع الله تعالى حضور ومناجاة ومراقبة ومشاهدة وفي حالة القبض ليس لي شيء من ذلك فاعلم ان هذا المريد ليس اهلا لما ادعاه ولا علم الله عز وجل ولا عرف الحضور معه لان الحضور مع الله تعالى هو الغيبة عن جميع ما سواه ولا يغيب الانسان عن جميع ما سواه الا في حالة القبض حكي عن عتبة الغلام وكان من الرجال انه زهايوما من الايام فقال له شيخ ذلك الزمان وهو الجنيد البغدادي قدس سره تزهو يا عتبة فقال كيف لا ازهو يا استاد وقد اصبحت ربا واصبحت له عبدا فقال له الشيخ يا بني ان الفرح مذموم ولو كان بالله تعالى وان الله يحب القلب الحزين وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب كل قلب حزين ومن علامة المريد القابل ان يكون معاديا للنفس طالبا من الله تعالى تزكيتها في سره وعلانيته ويعلم انها عدو له وان مرضها خطير فيسعى على خلاصه وان صدر منه شيء مخالف للطريق حكاه للشيخ ومن علامة المرشد ان يكون ستارا لكل ما اظهره عليه المريد وان يكون غني النفس حسن الخلق لا يغضب الا لله وان يكون قد استوى عنده جميع الحالات المآكل حسنها وخشنها وكذلك استوى عنده جميع الملابس فلا يكون عنده فرق بين الصوف وغيره وان يكون اكبر همه تسليك السالكين لا جمعهم حواليه لتنصرف وجوه الخلق نحوه بسببهم فان مثل هذا الشيخ تفرش سجادته على متن جهنم وان يكون في جميع احواله في الحالة الوسطى في الجوع والشبع والنوم والسهر اعني بين الافراط والتفريط كما قال صلى الله عليه وسلم اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له ولكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فاشار صلوات الله عليه وسلامه الى ان الحالة الوسطى شيء حسن وانها حالة الانبياء الكمل ولا شك ان الحالة الوسطى لا يقدر على الاتصاف بها الا الكمل من الرجال ولذلك كان من اتصف بها صالحا للارشاد واذا لم يكن متصفا بها فلا يقدر عليه لانه ينبغي ان يكون جلاله ممزوجا بجماله وغضبه ممزوجا بحلمه وقهره ممزوجا بلطفه يسخط في عين الرضا ويرضى في عين السخط وذلك لقيامه بالله تعالى فانه يسخط فسخطه بالله عز وجل فيجب على المريد اولا ان ينظر



في حال نفسه هل فيه اوصاف المريد القابل وينظر ثانيا في حال الشيخ هل هو متصفا بما ذكر من الاوصاف فاذا رأى نفسه وشيخه كذلك فيجب عليه السلوك والخلاص من سجين الطبيعة والترقي الى اعلى الصفات ولا يبالي وان طالت عليه المدة فانه لا بد من الوصول حتى انه اذا وجد في نفسه اوصاف المريد القابل وما وجد الشيخ فيسلك هو وحده ايضا ولكن يجب عليه اذا فقد الشيخ التمسك بالشريعة ومطالعة احاديث النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم واخلاقه واوصافه وتواضعه لان الشيطان لا يغفل عن المريد ولا ساعة ويدخل عليه من ابواب كثيرة فيأتيه وهو في النفس الامارة فيقول له ما لك وهذا الطريق هذا طريق قدمات اهله وما بقي منه الا العبارات وانت في زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر واذا اردت السلوك فعلى يد من تسلك اين اصحاب الكرامات اين اصحاب الاحوال كلهم ماتوا فكن مستمدا منهم وقف على ظاهر الشرع فان صغى المريد لهذا الكلام وبردت همته وانحل عزمه واعرض عن السلوك جاءه اللعين بعد ذلك وقال ان الله تعالى يحب ان يؤتى رخصه كما يكره ان يؤتى معصيته وان الله تعالى يحب ان تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه وان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه فلا تشدد على نفسك لان الله عز وجل يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج فاذا اصغى المريد لهذا الكلام وتتبع الرخص واقوال الايمة تناول الشبهات التي هي بين الحلال والحرام ومن تناول الشبهات وفعلها فقد حام حول الحرام وقرب منه ومن شأن الشبهات انها تظلم القلب ومتى اظلم القلب وقع في الحرام واذا وقع في الحرام هلك مع الهالكين لانه من اكل الحرام وداوم عليه وصار بطنه منه صادا لا يخطر بباله الا فعل الحرام فاذا تكلم تكلم بالغيبة والنميمة وكسب الخواطر وغير ذلك مما يكون سببا لارتكاب الحرام واذا حرك يده فتتحرك بالحرام واذا مشى فمشيه حرام وهذا غاية مطلب الشيطان لانه قد ايس من ان يدخل امة محمد صلى الله عليه وسلم في الكفر وما ايس من ان يخرج المؤمن من كمال الايمان ويجعله ناقص الايمان فانه مع المعاصي واكل الحرام لا يكون الانسان كافرا بل مؤمنا لكنه ليس كامل الايمان والدليل على انه ايس من كفر امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله عليه السلام ان الشيطان قد ايس ان يعبد في بلادكم هذه ابدا ولكن سيكون لكم له طاعة فيما تحتقرون من الاعمال فسيرضى به وقوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان قد ايس من ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم فدل ما قاله عليه الصلاة والسلام على ان الايمان اذا تمكن في القلب فلا يزول اصلا بل

ينقص ولما الذين ارتدوا بعد الاسلام فاولئك لم يتمكن الايمان في قلوبهم واما قوله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراعا فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار فهو حديث صحيح وهذا الرجل عمل بعمل
اهل الجنة ولكن قلبه لم يطمئن بالايمان فلا شك انه عند الموت لا تنفعه تلك الاعمال
ويظهر ما في باطنه من الكفر لان الايمان اذا لم يكن عن يقين فلا فايدة له ان الظن لا يغني
من الحق شيا فلذلك يجب على كل مومن ان يحصل من العقايد ما يزيل عنه الشبه والظن
ولا ينبغي للسالك ان يتوغل في علم العقايد لانه لا فايدة فيه بل ياخذ منه بقدر ما يحتاج
وقد شرحت قصيدة قطب زمانه سيدي ابي العباس احمد بن عبد الله الجزايري
رضي الله عنه شرحا مختصرا مفيدا لا يحتاج من قراه الى غيره من العقايد لانه قد اشتمل بحمد
الله تعالى على جميع عقايد اهل السنة والجماعة من اراد تحصيل اليقين بسهولة فليقراه لانه
نافع ان شاء الله تعالى وعبارته خالية من الصعوبة يفهمه من له ادنى فهم ولنرجع الى ما كنا
بصدده من ان الشيطان اعاذنا الله منه يدخل على السالكين من ابواب كثيرة جمة فياتيهم
وهم في النفس الامارة الاماو يسعى على قطعهم بما سمعته من الاقوال المتينة التي يقبلها
العقل فان حفتهم الالطاف وعلموا ان هذا شان الهاجين الحمقا البطالين وسلكوا حتى
وصلوا الى المقام الثاني وصارت نفوسهم لوامة اتاهم الشيطان من طرق ليقطعهم عن طريق
الحق منها انه يحسن لهم ما يصنعونه من الاعمال ويزينه لهم فيدخل عليهم العجب فاذا دخل
عليهم العجب بنفوسهم واعمالهم غرهم وقال لهم المقصود من الطريق العمل وانتم حصلتم
عليه فلا حاجة لكم الى العلم ولا الى نصيحة العلما لان العالم الذي ينصحكم ليته ينصح نفسه فهل
يعمل العالم الذي ينصحكم عشر معشار ما تعملون فاذا تمكن منهم هذا العجب والعياذ
بالله تعالى استعظموا نفوسهم واستحقروا الناس وساءت اخلاقهم وسارطنهم بالغير
وصاروا لا يقبلون من عالم نصيحة بل يصلون على مقتضى عقولهم الخسيفة فيهلكون في
بحار الجهل والعياذ بالله تعالى ومنها انه ياتيهم ويقول كيف تدعون الصلاح
وتدعون حب الله ورسوله ولا تحجون البيت الحرام وتزورون النبي عليه السلام هذا
ليس شان المحبين فتوكلوا على الله وحجوا ومهما كان لكم من الاوراد من الصلاة والصوم
والاذكار فافعلوه في الطريق فتحمدوا على ثواب الحج وغيره فان صغوا لهذه الوسوسة
وتوجهوا الى بيت الله الحرام مع فقرهم وفاقتهم وقلة زادهم وراحلتهم اتعبوا
ابدانهم فلم يقدروا على العبادة التي كانوا يفعلونها فازداد عليهم التعب وملوا

من الطريق جاءهم اللعين وقال لهم ان الله يقبل القضا فلا تضيقوا على انفسكم وتحملوها
ما لا تطيق فان فاتكم شيء من الصلاة فاقضوها في مكة شرفها الله تعالى فيمتثلون قوله
بجزمهم ويتساهلون في اداء الصلاة واذا جاعوا ساءت اخلاقهم جاءهم اللعين وقال انتم
فقراء وما فرض الله عليكم الحج وما فرض الا على الاغنيا فلا شك ان الخواطر التي خطرت لكم
وبعثتكم على الحج كانت من الشيطان فيوقعهم في الندم والسخط وعدم الرضا وتظلم
قلوبهم ويقعون في غيبة الخلق واعراضهم لانهم لا يتصدقون عليهم ولا يلتفتون اليهم وقد
لا يبلغون الحج وينقطعون واذا بلغوا فقد تفوتهم غالب مناسك الحج بسبب اشتغالهم
بطلب القوت واذا كان الرجل منهم في بلده سخيا منشرح الصدر حسن الاخلاق يصير
بسبب ما لاقاه من الاهوال بخيلا ضيق الصدر سيء الاخلاق ودسايس الشيطان كثيرة
وهي انواع متنوعة فمن قدر عليه بافساد عمله افسده ومن لا يقدر على افساد عمله اعليه
بعمل افضل من عمله وحسنه له مع انه لا يقدر عليه لكن يهونه عليه ويقوي به له حتى ياتي
العمل الثاني وينقطع بسببه عن العمل الاول ولا يقدر على اتمام العمل الثاني فيحرم
العملين جميعا وهذا مراد الشيطان اللعين من ابن ادم ومنها ان يقول لاصحاب النفوس
اللوامة انتم مصقدون والناس يعتقدونكم فلا باس ان تحسنوا اعمالكم ليقتدوا بكم فتحصلوا
الثواب فاذا احسنوا اعمالهم بهذه النية صارت معلولة هذا ان عجز اللعين عن ان يجعلها
رياء وسمعة ومنها ان يقول للعابد اخف عبادتك فان الله يحب العمل الخفي فيحبك الله
ويحبك الناس ايضا لانهم يطلعون على اخلاصك فان تبصر واخفى عمله بنية محبة الناس له وقع
في الريا ولم يدر فان نجا اصحاب النفوس اللوامة من مكره واستعانوا بالله تعالى على دسايسه
وترقوا الى المقام الثالث وهو الذي تسمى النفس فيه بالملهمة دخل عليهم من ابواب
تناسبهم لانهم قد بلغوا بعض درجات العرفان وجاوزوا ما ذكر من العقبات ولم يبقوا
بمازين لهم وقال لهم قد تحققتم انه لا موجود الا الله تعالى وانه هو المبلي وهو العبد
ومنه بدا الامر واليه يعود ولا يتحرك متحرك الا بقدرته وقد جف القلم واهل النار للنار
واهل الجنة للجنة وهذا الامر لا يجهله الا مثلكم فلا تتعبوا انفسكم بالاعمال الشاقة فدعوا
الاعمال للمحجوبين المقلدين ولا تشتغلوا بها واشتغلوا بالمشاهدة والمراقبة فان زلت
اقدامهم وما اطلعوا على انها دسيسة شيطانية تركوا الاعمال الصالحة فاذا تركوها اظلمت
قلوبهم من حيث لا يعلمون جاءهم وهو متمكن منهم بسبب ظلمة قلوبهم وقال افعلوا ما شئتم
فان الله حقيقتكم فانتم هو وهو انتم وهو لا يسال عما يفعل وانتم لا تسالون عما تفعلون

فحينئذ تسبل عليهم الحجب الظلمانية الطبيعية ولا يرونها فيزنون ويشربون الخمر وياكلون
الحرام من اي وجه كان من سرقة او قيادة او غير ذلك ولا يخافون من الله عز وجل لسوء
اعتقادهم وعدم معرفتهم بالله والعياذ بالله تعالى ولا يزال الشيطان يلعب بهم حتى
يتخذونه وليا من دون الله تعالى وهذه الحال ممن مال الى ارض الطبيعة وصار كلام الشيطان
مصغيا له على هواه واما الذين يريدون وجه الله عز وجل وتبارك وتعالى والمحبون له
تتبعوا افعال النبي صلى الله عليه وسلم واقواله وسايروا الشريعة المطهرة حتى ماتوا
الموت الطبيعي فهم لا كلما خطر ببالهم خاطر قاسوه على افعاله صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا فان وافق ذلك عملوا به والا ردوه وقالوا انه شيطان وقد علموا ان النبي صلى
الله عليه وسلم انتقل بالوفاة الى رضوان الله تعالى وصلواته ولم يترك شيا من الفرايض
والسنن والنوافل حتى نبه عليه ولا سمع هذا عن السلف الصالح فتحقق ان كل خاطر لا يوافق
الشريعة فهو زندقة وكفر وضلال فاستقاموا على الطريقة فترقوا من هذه المقامات
الكثيرة الخطر الى المقامات العلية الكريمة فانكشف لهم عن سر الشريعة فراوا بحر الوصول
له وهم محافظون في ظاهر الشريعة المطهرة فمن لم يكن عاملا بظاهر الشريعة لا ينكشف له
عن سرها ويقع في الزندقة والعياذ بالله تعالى قال الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فهذه الاية تكفي المستبصر التزام الوقوف على ابواب الشريعة
المعظمة حتى ينتقل الى الدار الاخرة فمن تمسك بالشريعة يصل الى اسرارها ومن اسرارها
الى اسرار الله عز وجل وخصوصياته التي تقع بينه وبين عباده الذين ليس للشيطان
عليهم سبيل وهذه الاسرار يعرفها اهلها بسبب تنوير بواطنهم واتباعهم الشريعة
ولا يلتبس عليهم وان اراد الشيطان اللعين تلبيسها فلا يقدر لانه ليس له عليهم
سلطان البتة وقد جاء الشيطان للشيخ الاكبر سلطان الاولياء
والاقطاب سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز ونفعنا
من بركاته وامدنا بامداده وهو في البادية وقال له يا عبد القادر اني انا الله وقد
ابحت لك المحرمات فاصنع ما شئت فقال كذبت انك شيطان قال الله تعالى
ان الله لا يامر بالفحشا فهرب منه فانظروا ما اعظم الشريعة وما اسلم من تمسك بها
واعلم ان جميع ما تقدم به الشيطان اللعين يقدر ان يضل به الضعفا من الناس
واما العارفون الاقويا فانه لا يضلهم الا بما يناسبهم مما ذكر من انواع الاضلال
وما ذكرناه من انواع الاضلال قليل بالنسبة الى ما يظهر به لعنه الله تعالى واعاذنا

منه من الانواع ولا تقدر يا ايها الاخ على ردها الا بالتمسك بالشريعة وصحبة العلما
العاملين نفعنا الله تعالى بهم اجمعين امين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد
خاتم النبيين وامام المرسلين وعليهم وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب العالمين

وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول

كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن احب رجلا صالحا فكانما احب
الله وكان يقول ما راينا احدا طلب الدنيا فادركها ابدا بخلاف الفكر وكان
يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وقيل له مرة
ان الفقها يقولون كذا وكذا فقال وهل رايتم فقيها قط باعينكم
انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه عز وجل
وكان يحلف بالله ما اعز احد الدراهم الا اذله الله وكان يقول اذا اذنب
العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى الا قربا وقال له رجل اشكو اليك
قساوة قلبي فقال ادن من مجالس الذكر وكان رضي الله تعالى عنه يقول
ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقي من المسلمين فهو مغموم
وكان يقول ما من وسواس فهو نبذ من ابليس يستعان عليه بالذكر
والقران وما كان فيه الحاح فمن النفس يستعان عليه بالصلاة والصوم
والرياضة وكان رضي الله عنه يقول من شرط المتواضع ان يخرج من بيته فلا يلقى
احدا الا راى له الفضل عليه والله اعلم وفقنا الله واياك ان الرجل لا يكمل في
مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من غير نقل او شيخ فان
من كان علمه مستفادا من نقل او شيخ فما برح عن الاخذ من المحدثات وذلك
معلول عند اهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها
فاته حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل عمره فيها
ولا يبلغ الى حقيقتها ولو انك يا اخي سلكت على يد شيخ من اهل الله عز وجل
لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتاخذ عنه العلم بالامور من طريق الالهام
الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما اخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما
كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل
ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره اخذتم علمكم عن علماء
الرسوم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي لك يا
اخي ان لا تطلب من العلوم الا ما تكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت

وليس

وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا
انما يحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض
من تداويه بذلك العلم فقد علمت يا اخي انه لا ينبغي للعاقل ان ياخذ من العلوم
الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الاخرة وليس
المنتقل معه من العلم الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الاخرة
حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق تعالى اذا تجلى له نعوذ
بالله منك كما ورد فينبغي لك يا اخي الكشف عن هذين العلمين
في هذه الدار لتجتني ثمرة ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه
الدار الا ما تمس اليه الحاجة في طريق سيرك الى الله عز وجل وليس طريق
الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمجاهدة والجذب الالهي
وقد ذكر الشيخ محي الدين في الفتوحات وغيرها ان طريق الوصول الى
علوم القوم الايمان والتقوى قال تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي اطلعناهم على العلوم المتعلقة
بالعلويات والسفليات واسرار الجبروت وانوار الملك والملكوت وقال تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان
روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اي يعلمكم ما لم تكونوا
تعلمونه بالوسايط من العلوم الالهية ولذلك اضاف التعليم الى اسم الله
الذي هو دليل على الذات وجامع الاسماء والافعال والصفات ثم قال
رضي الله عنه فعليك يا اخي بالتصديق والتسليم لهذه الطايفة ولا
تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره
ولكن لظاهر الاية او الحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم فمن
المفهوم ما جلب له الاية او الحديث ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام
اخر باطنة تفهم عند الاية او الحديث لمن فتح الله عليه اذ قد ورد في
الحديث النبوي ان لكل اية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة ابطن
والى سبعين بطنا فالظاهر هو المعقول والمقبول من العلوم النافعة التي
يكون بها الاعمال الصالحة والباطن هي المعارف الالهية التي في روح تلك

العلوم المعقولة والمنقولة والحد هو حقيقة ما يتميز به العلم من المعرفة
والمطلع هو معنى يتحد فيه الباطن والظاهر والحد فيكون طريقا الى الشهود
الكلي الذاتي فافهم يا اخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني الغريبة
عن مفهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذي جدل ومعارضة
ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فانه
ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للاية الشريفة
او الحديث الا هذا الذي قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون
الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن
الله تعالى في نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته
ومنته ومعنى الفتح في كلام هؤلاء القوم حيث اطلقوه كشف حجاب
النفس او القلب او الروح او السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولي لا ياتي قط
بشرع جديد وانما ياتي بالفهم الجديد بالكتاب والسنة الذي لم يكن
يعرف لاحد قبله ولذلك يستغرب كل الاستغراب من لا ايمان له
ولا اعتقاد له باهل الطريق ويقول هذا لم يقله احد على وجه
الذم وكان الاولى اخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته
من قائله ومن كان شانه الانكار لا ينتفع باحد من اهل عصره
وكفى بذلك خسرانا مبينا وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد
ما قصده لافظه وينبغي للعاقل اخذ الاشارة عن معاني الغيب
واتباع احسن القول بحسب ما سبق له سره قال تعالى فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولوا الالباب

نقل من طبقات الشعراني
رحمة الله عليه